

# مجلة كيرالا

مجلة فصلية عربية

المجلد: ١، العدد ٢، ٢٠١١

رئيس التحرير

البروفيسور نزار الدين

مساعد رئيس التحرير

الدكتور تاج الدين المناني



قسم العربية، جامعة كيرالا  
كارياواتام، ترفاندرام، كيرالا، الهند

## MAJALLA KAIRALA (Arabic)

### Chief Editor

Dr. A Nizarudeen  
(Professor & Head, Department of Arabic,  
University of Kerala)

### Editorial Board

Prof. Ubaid A  
Dr. Shanil A  
Dr. Suhail E  
Dr. Thajudeen A S  
Dr. Izudeen  
Noushad Hudawi

### Book & Cover Design

nujumudeen@gmail.com

### Correspondence to:

Chief Editor, Majalla Kairala  
Department of Arabic, University of Kerala  
Kariavattom P.O - 695 581  
Thiruvananthapuram, Kerala, India  
Phone: 0471-230 8846  
email: deptofarabickvtm@gmail.com

الآراء التي تحويها المقالات المنشورة في هذه المجلة هي آراء شخصية للمساهمين  
والكتاب ولا تعكس سياسة هذا القسم العربي بالضرورة.

اشترك ثلاثة أعوام	الإشتراك السنوي	ثمن النسخة
٢٥٠ روبيا	١٠٠ روبيا	٢٥ روبيا
١٠٠ دولار	٤٠ دولارا	١٠ دولارات
٤٠ جنيها	١٦ جنيها	٤ جنيها

## الفهرس

- الافتتاحية..... ٥
- القراءات القرآنية - دليلا نحويا..... ٧
- صورة الهند في السيرة الذاتية اليمنية..... ١٥
- العلاقات الدينية بين العرب  
وولاية تامل نادو :دراسة تاريخية..... ٣٠
- محمد علي باشا الكبير ومساهماته  
في مجال الصحافة العربية..... ٤٠
- العلاقة الحضارية بين الهند واليمن..... ٤٥
- الاتجاهات الحديثة لتعليم  
اللغة العربية في الجامعات الهندية..... ٦٢
- حقوق الإنسان في منظور القرآن..... ٧٠
- محنة الغزو والاحتلال ومفهوم الوطن  
في «الحواجز السوداء» لليلى العثمان..... ٧٩
- الواقعية في أقاصيص الماهرين في القطرين:  
محمود تيمور وفايكوم محمد بشير..... ٩١



## الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم O الحمد لله رب العالمين O  
الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين O

قرائي الأعزاء،

إن من أعظم دواعي سرورنا أن استطعنا بإصدار مجلة فصلية عربية ثانية التي كانت حلما من أحلامنا منذ إنشاء هذا القسم العربي بجامعة كيرلا بحرم كارياوتام عام ٢٠٠١م. وبفضل الله وكرمه اقتدرنا الآن أن نقدم أمام القراء الأعزاء مجلة فصلية عربية ثانية باسم 'مجلة كيرالا' ونرجو من الله - عزوجل - له الشكر والمنة - التوفيق على متابعة إصدارها بدون توقف في وقتها المعين في المستقبل أيضا.

الغاية التي نهدف وراء إصدار هذه المجلة تنمية مقدرات الطلاب المختبئة فيهم والتمرين على معالجة الموضوعات المختلفة غير المقررات الدراسية المعينة والنشاطات الزاهرة في الأدب والثقافة والأمور الاجتماعية وتقديم الشؤون المعاصرة بمساهماتهم الكتابية بكل مواد ومتطلبات يحتاج إليها.

هذه المجلة تهدف إلى رفع مستوى تعليم اللغة العربية في كيرلا وإلى رفع مستوى طلبتنا في المهارات اللغوية حيث إن للمهارات اللغوية منزلة عظيمة في العالم المعاصر الملقب بـ'عصر الإعلام التكنولوجية' كي يقتدروا

أن يتعايشوا في عالم متحضر حاملين التقاليد القيمة التي حصل عليها الأمة من تراث ماجد مثل القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وما إليها من العلوم والثقافة التي يحتاج إليها العالم الحديث ماديا وروحيا. وبكل غبطة وسرور أنا في أداء الشكر للمتساهمين عليها بمقالاتهم القيمة. والمرجو من القراء الكرام أن يرشدونا بإرشاداتهم القيمة وأن يساهموا بمساهماتهم الأدبية الخالصة. نقدم أمام القراء الكرام أول عدد للمجلة سائلين المولى عزوجل أن يوفقنا لإحياء لغة القرآن ولنشر لسان رسول رب العالمين. والله ولي التوفيق

الدكتور نزارالدين عبدالكريم  
أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية  
جامعة كيرلا، كاريواواتام  
كيرلا - الهند

# القراءات القرآنية - دليلاً نحويًا

أ.د. حسن منديل حسن العكيلي

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

aligeali@gmail.com



## الخلاصة

أهم قضية تواجه الدارس المعاصر للنص القرآني، فتؤثر في نتائجه وتجعلها غير مستقيمة، خلط النص القرآني بالقراءات القرآنية سواء المشهورة منها أو الشاذة، فضلاً عن المستويات اللغوية الأخرى التي مزجت في الدراسات النحوية واللغوية في الموروث العربي كلهجات العرب وكلامهم من شعر ونثر مما أدى إلى نتائج أضرت بفهم النص القرآني وتفسيره وتحليله الأسلوبي.

# Qura'nic Readings

Dr. Hasan Mandeel Al-Ugaily

Asst. prof. Arabic language dept.

College of Education for Women – University of Baghdad



## Abstract

The most important issue faces the contemporary researcher in Qura'nic text, which affects the results and makes these results incorrect is the mixture between the Qura'nic text and the Qura'nic readings, whether the famous or the irregular ones. In addition to that, the other the linguistic levels which mixed the grammatical and linguistic studies with the Arabic heritage, such as the Arabic dialects and speech. For example: their poetry and prose. These incorrect results violated the understanding of the Qura'nic text, its explication, and its stylistic analysis.



أهم قضية تواجه الدارس المعاصر للنص القرآني، فتؤثر في نتائجه وتجعلها غير مستقيمة، خلط النص القرآني بالقراءات القرآنية سواء المشهورة منها أو الشاذة، فضلاً عن المستويات اللغوية الأخرى التي مزجت في الدراسات النحوية واللغوية في الموروث العربي كلهجات العرب وكلامهم من شعر ونثر مما أدى إلى نتائج أضرت بفهم النص القرآني وتفسيره وتحليله الأسلوبي.

ولا يزال كثير من الباحثين يخلطون بين هذه المستويات اللغوية المختلفة في دراساتهم النحوية والبلاغية والأسلوبية، فقد سئل الدكتور فاضل السامرائي عن تفسيراته البيانية وتحليلاته الأسلوبية والملاحم الفنية الجمالية ألا تنتقض بالقراءات، لكنه لم يأت بجوابٍ شافٍ<sup>١</sup>.

وباحث آخر اضطر إلى تفضيل بعض القراءات على النص القرآني ليستقيم المنهج الذي درس فيه النص القرآني كتعليقه على قوله تعالى: (إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (سورة الشعراء: ٤)، قال: ” أصل الكلام: (فظلوا لها خاضعين) فأقحمت (الأعناق) لبيان موضع الخضوع“ وعنده قراءة (لها خاضعة) الصحيحة ذلك أنها توافق العربية، لكن القراءة المثبتة في المصحف جاءت (مراعاة للتناسب) في فواصل الآيات، وهي: مؤمنين، خاضعين، معرضين، يستهزؤون...<sup>٢</sup>

ولكي تستقيم لنا النتائج نحدد دراستنا في مستوى لغوي واحد هو النص القرآني من غير خلطه بالقراءات والمستويات اللغوية الأخرى وهذا ما أكده علم اللغة الحديث واشترطه على الباحثين في دراسة اللغة، فضلاً عن أسباب أخرى منها:

١ ينظر: على طريق التفسير البياني ١٠.

٢ ينظر: من بديع لغة التنزيل ٢٤٣، ٦٩، ٧٣، ٣٦٧، وينظر: الكشف: ٧٥٤.

إن في لغة القرآن نظاماً دقيقاً مترابطاً مبنياً على المشابهة وحمل الكلام بعضه على بعض وتعلق بعضه برقاب بعض، يستعمله القرآن الكريم في توسيع المعنى وتأدية معاني عالية بليغة وأسرار لا يؤديها الكلام المباشر، يفسر العدول ومخالفة الظاهر الذي ورد في النص القرآني في ضوء هذا النظام وإن القراءات والمستويات اللغوية الأخرى تفقد هذا النظام وتؤثر في جمال أسلوبه، وتماسكه وترابطه، ويؤثر في الأحكام الشرعية، ودلالات التراكيب بل يضر بعض وجوه إعجازه كالإعجاز العددي القائم على الإحصائيات الدقيقة، وبالنظم الذي اجمع علماء الإعجاز عليه.

وقد أشار الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك وأخذ على علماء العربية بذلهم الجهد في القراءات وعنايتهم باللغة والنحو أكثر من عنايتهم بالنظم وعلم البيان وأدهشه إهمالهم إياه، والإكثار من الغريب والمحافظة على الإعراب وتجنب اللحن.<sup>٣</sup>

(١) إن النص القرآني هو النص العربي الوحيد الذي أقرّ البحث الحديث بالاطمئنان إليه من سائر النصوص العربية، ذلك انه نقل إلينا نقلاً متواتراً وان الكشوفات الأثرية والتنقيبات لم تعثر على نص قبله او في زمنه يضاويه أو يشبهه تمام الشبه.<sup>٤</sup>

(٢) أقرّ علماء القرآن بـ“أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان“ فالقرآن هو الوحي المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي قراءة القارئ.<sup>٥</sup>

٣ ينظر: دلائل الإعجاز ٥ والتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ٨٧، ٩٠ والمدخل الى دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية ٩٦، واللهجات نشأة وتطوراً ٤٢.

٤ ينظر: المفصل في تاريخ العرب ٨.

٥ البرهان ٣٨١/١.

(٣) اختلافهم الشديد في مدلول الحديث الشريف: ”إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه“<sup>٦</sup>، فقد بلغت الأقوال في تفسيره أكثر من أربعين قولاً ورأياً أكثرها متقاطع بعضه مع بعض متناقض وبعضها ”ينبو عنه السمع وينفر منه القلب، ولا تميل إليه النفس، وأنا أستغفر الله من حكايته“<sup>٧</sup>.

وكان كبار علماء القراءات يستشكلون معنى الأحرف السبعة، قال ابن الجرزي: ”ولازلتُ أستشكلُ هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنة“<sup>٨</sup>.

لذلك شكك بعض المستشرقين في المقصود بهذا الحديث<sup>٩</sup> وبعضهم اتخذ القراءات سبباً للطعن بإعجاز القرآن ومدخلاً لعدائهم للإسلام وعدّوا القراءات تحريفاً<sup>١٠</sup>.

(٤) طعن بعض الصحابة (رضي الله عنهم) وتابعيهم، وكبار النحاة والمفسرين وعلماء القراءات في كثير من القراءات سواء كانت من السبعة أو غيرها بحيث لا يكاد قارئ سلم من الطعن في قراءته: ابن عباس، ابن مسعود، الحسن البصري، عاصم بن أبي النجود، حمزة، نافع، ابو عمرو وغيرهم.

٦ تفسير الطبري ٢١/١ والنشر ١٩/١.

٧ الإنتقان ١٥٣/١، ٣/٣٣٥.

٨ النشر ٥/١.

٩ ينظر: تاريخ القرآن، نولدكة ٤٥-٤٨، وفي اللهجات العربية أنيس ٤٥، ومباحث في علوم القرآن، الصالح ١٠٣.

١٠ مثل: نظم القرآن والكتاب، يوسف درة الحداد، ٣٣، ومباحث قرآنية، القس وليم غولدسك وتدوين القرآن، كانون سل، وغيرها من الكتب المعادية للإسلام التي طبعت في أوروبا نهاية القرن العشرين وأعاد نشرها موقع الكتروني لا أرغب بذكره بعده عن روح البحث العلمي.

قال الفراء: "فإنه قلّ من سلّم منهم من الوهم"<sup>١١</sup> وعلى الرغم من أن سيبويه لم يجز مخالفة القراءة لأنها السنة.<sup>١٢</sup> فقد طعن في قراءات كثيرة طعنًا صريحاً وخفياً، وقد شاركه شيخه الخليل في ذلك<sup>١٣</sup> في معارضته لبعض القراءات، وكثير من المفسرين والنحاة عارضوا بعض القراءات وردوها كالكسائي والمبرد والفراء والأخفش الأوسط والنحاس والمازني وكذلك المتأخرين كالزمخشري والعبكري والسيوطي.<sup>١٤</sup>

وكذلك ابن جني الذي انتصر للقراءات الشاذة محاولاً تأويلها لتصح وتتوافق مع أصول العربية،<sup>١٥</sup> وقد أفرد الدكتور عبد الخالق عزيمة باباً في كتابه الكبير (دراسات لاسلوب القرآن الكريم) جمع فيه معارضات القراءات لدى الصحابة والتابعين (رض) والمفسرين والنحاة وغيرهم.<sup>١٦</sup>

٥) اتجه البحث اللغوي المعاصر إلى دراسة القراءات القرآنية في مستوى اللهجات العربية<sup>١٧</sup> وأنهم يرون أن اللهجات كانت سبباً لظهور القراءات، وأدت إلى تنوعها وتعددتها، قال الدكتور إبراهيم أنيس "إن مرجعها اختلاف اللهجات القديمة ولا بدّ من نسبتها إلى قبائل أو

١١ معاني القرآن ٢ / ٧٥.

١٢ كتاب سيبويه ١ / ٨٢.

١٣ ينظر سيبويه والقراءات ١٤، ١٦-١٨٠. ذكر د. احمد مكي الأنصاري معارضات سيبويه الكثيرة للقراءات.

١٤ ينظر: معاني القرآن للاخفش الأوسط ١ / ١٩ والبيان والتبيين ٢ / ٢١٩، ومعاني القرآن للفراء ٢ / ٧٥ والسبعة ٥٣، ٢٨٧ والمنصف ١ / ٣٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٢ وتأويل مشكل القرآن ٥٨-٦١ والمعارف ٢٣٠ وتفسير القرطبي ٥ / ٢-١٥٢٦، والبرهان ١ / ٣١٩، والإتقان ١ / ٢٠٥، والاقتراح ٣ / ٦٧، ٦٩.

١٥ ينظر: الخصائص ١ / ١٩١ والمحتسب ٣ / ١.

١٦ ينظر: ٢١ / ٨٢.

١٧ ينظر: أثر القراءات في الدراسات النحوية ٩٧، واللهجات العربية نشأة وتطوراً ٣٩١-٤٤٤، والقياس في العربية د. محمد حسن ٧٢، وفي اللهجات، أنيس ٤٥-٤٨.

بيئات<sup>١٨</sup> وقد سبقه إلى هذا القول بعض المستشرقين<sup>١٩</sup> وكان بعض النحاة ينسبون بعض القراءات التي تخالف قواعدهم إلى اللهجات العربية، كالفراء وتبعه النحاس نسبا قراءة (إنَّ هذان لساحران) إلى بني الحارث بن كعب الذين يجعلون الاثني بالإلف رفعاً ونصباً وجرأً. ونسب الأخفش قراءة الأعمش والحسن البصري (ما تنزلت به الشياطون) إلى ناس من العرب وهي غلط لدى النحاة أجمع.<sup>٢٠</sup> ويرى بعض المستشرقين أن سبب اختلاف القراءات هو خط المصحف وخلوّه من التنقيط والشكل فضلاً عن زيادات تفسيرية كما في مصحفي عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب (رض).<sup>٢١</sup> وعلينا ألا نأخذ بأقوال المستشرقين وأرائهم في القرآن الكريم ولغته ونحذر منها، كون أكثرهم لا يؤمنون بإعجاز القرآن الكريم ولا بخصوصية لغته وأسلوبه، وان بدا منهم ذلك.

(٦) ومما يدل على أن القراءة مغايرة للنص القرآني، خاصة بالقارئ أن أكثر القراءات للتراكيب التي تخرج عن القياس النحوي العقلي، تنسجم مع قواعد النحو، وكأنها محاولة لإخضاع النص القرآني للصنعة النحوية المنطقية.

كقرأتهم لقوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (سورة التوبة: ٣) بجر (رسوله)، لتطرد مع

١٨ في اللهجات العربية: ١١.

١٩ ينظر: المصاحف، مقدمة التحقيق ١/ ١١٥-١٢١ وتاريخ القرآن، نولدة ٤٥-٤٨.

٢٠ ينظر معاني القرآن، الاخفش ١/ ١٤، ٢٦٣، وتأويل مشكل القرآن ٥٨ ومعاني القرآن، الفراء ٢/

٣١٦، ١٨٣، وعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥٠٣. والكشاف: ٦٦، والبحر المحيط ١٣١/٥.

٢١ مذاهب التفسير، جولدتسير ٣-٩.

الصنعة النحوية. وهو أمر تتغير معه دلالة الآية الذي أرادته الله تعالى، ويؤثر على إعجاز القرآن.

وقراءة (تستكثر) بالجزم لقوله تعالى: (وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُ) (سورة المدثر: ٦)، بالرفع.

وقراءة (النجوم) بالنصب لقوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (سورة النحل: ١٢) بالرفع.

وقراءة (قولهم) بالرفع لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (آل عمران: ١٤٧)، بالنصب. و(بينكم) بالرفع لقوله تعالى: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (سورة الأنعام: ٩٤)، بالنصب. والشواهد على ذلك كثيرة تكاد تشمل جميع شواهد العدول في أسلوب القرآن الكريم.<sup>٣٢</sup>

وأختم هذه الأسباب بحجة داحضة هي إن ما يدعو إلى التساؤل قول القدامى وتبعمهم المعاصرون إن الشعر العربي القديم سَلِمَ من اللهجات العربية في الغالب لأن الشعراء كانوا ينظمون شعرهم باللغة العربية المشتركة، لكن لغة القرآن الكريم لم تسلم من هذه اللهجات.



٣٢ ١ ينظر: الكشف ١٠٨، ١٣٥، ١٩٨، ٤٣٧، ٤٤٠، ١٠٦٨ وغيرها، والبحر المحيط ١٣١/٢، ١٤٠، ٣٧٣/٣ وتفسير ابن عرفة ٢٢١/١، والتحرير والتنوير ٤٩٩/٢، ٥٠٠/٣ وغيرها.

# صورة الهند في السيرة الذاتية اليمنية

د. مظفر عالم<sup>١</sup>



الهند لها علاقة وطيدة وأواصر راسخة مع اليمن منذ غابر الزمان وأقدم الأزمان، يمكن العثور على جذورها التاريخية في العصورما قبل طلوع الاسلام، واستمرت في العصور المتلاحقة. ولا نبالغ إذا قلنا انها ترسخت مع مرور الأيام وامتدت إلى كافة أبعاد الحياة البشرية ونهلت من جميع منابع الفكر ودروب الحياة المدنية. انعكست هذه العلائق بين الحضارتين القديمتين في معظم مجاري الحياة وتأثر بها جل من صنوف الأدب والفن. تمثلت الهند في قصائد شعراء اليمن وكتابات الأدباء لتلك البلاد الأثرية مثلما احتلت اليمن مكانتها المرموقة في الآداب والفنون الهندية وبالأحرى الأردنية عبر العصور. والزمان خير شاهد على ما جرت من التبادلات الثقافية والحضارية بينهما عبر العصور. على كل، تمثلت الهند

١ محاضر في مركز الدراسات العربية، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدر آباد-الهند.

في السيرة الذاتية اليمنية أكثر مما تمثلت في جنس من الأجناس الأدبية الأخرى في تلك البلاد.

فالسيرة هي التي يكتب فيها المرء عن حياته، تحيط حوادثه وأخباره، وتسرد أعماله وآثاره، ويذكر فيها المرء أيام طفولته وكهولته وما جرى له فيها من أحداث كبرى تبعا لأهميتها، وهي مظنة الإغراق والمغالاة وشرك الحديث عن النفس والزهو بها وإعلاء قيمتها. ولكنها إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن رجل أكثره انطباقا على حياته، كما قال الدكتور جونسون، الأديب الإنجليزي المشهور: «إن حياة الرجل حين يكتبها بقلمه هي احسن ما يكتب عنه». إن أدب السيرة الذاتية فهو أهم أدب نال سمعة وانتشارا في الغرب أكثر من الشرق ولا سيما العرب. تشهد الوثائق التاريخية بأن السيرة الذاتية أو الترجمة الشخصية تعرفت لدى الناس في العصر القديم عندما يرون النقوش على قبور رجالهم وملوك بلادهم وعباقره زمانهم. لقد تعرفوا بها عن الرجال الذين اشتهروا في تلك الفترة وعن أعمالهم القيمة، كما قال الدكتور شوقي ضيف في تمهيد كتابه « الترجمة الشخصية » لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية هي تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيعرفون بأنفسهم، وقد يذكرون بعض أعمالهم<sup>٢</sup>.

ازدهرت السيرة الذاتية أو الترجمة الشخصية في الأدب الغربي كجنس أدبي ازدهارا كثيرا في القرن الثامن عشر الميلادي متأثرا بالتطور العالمي الجديد في مجال السياسة والتجارة والصناعة. ولما عادت الديمقراطية إلى مجاريها كتب الناس التراجم لصغارهم وكبارهم مختفين عن أنظار الملوك المستبدين لأن إلى ذلك الحين كان هذا اللون الأدبي مختصا بهم. ومع مرور

٢ الترجمة الشخصية الدكتور شوقي ضيف / ص ٧ / م دارالمعارف القاهرة ١٩٥٦م



الزمن ازدهرت أساليب جديدة في التراجم والسير ودخلت روح العصر وتطوره في الكتابة والتفكير التي كانت لازمة لنمو الحاسة التاريخية. أما السيرة الذاتية في الأدب العربي فهي ليست عريقة في القدم، هي جنس من أجناس ادبية حديثة، بدأت رحلتها في الاقطار العربية في المنتصف الثاني من القرن العشرين، وذلك بسبب تأثيرها بالآداب الاوربية. وفقا للوثائق التاريخية الادبية، لقد دبح عدد من الأدباء والفنانين والمفكرين والساسة أقلامهم لتدوين تجاربهم الذاتية وصياغتها في أشكال مختلفة مثل السيرة، والمذكرات، والذكريات، والشهادات، و المراسلات، واليوميات وغيرها. وإستهل هذا الجنس الحديث في الادب اليمني بنهاية الستينيات للقرن العشرين واحتل مكانا مرموقا فيما بين الاصناف الادبية الاخرى في غضون مدة وجيزة.

و الدكتور مسعود عمشوش صاحب « التراجم والسير » قد ذهب إلى أن السيرة الذاتية النبوية هي أقدم سيرة في التراجم الاسلامية ظهورا، وأولها اهتماما بالمؤرخين والكتاب، وهي قد كانت تعتبر محورا تدور حوله حياة الاسلام ونشأته وإتساعه وتطوره وإنتشاره بالغزوات والفتوحات. وأشار إلى أن تدوين الأحاديث النبوية الشريفة له عناية خاصة بكتابة السيرة التي لم يتم تدوينها في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم خشية باختلاط شئ من القران الكريم، وكان تدوين الحديث يعتبرعاملا فعالا لتنمية كثيرمن العلوم، وعلى رأسها علم التاريخ، فاتجه العلماء إلى تسجيل الوقائع عن الغزوات والفتوحات وتواريخ الصحابة رضي الله عنهم اجمعين.

غير أن السيرة الذاتية لما انتشرت وتطورت في الآداب الغربية منذ القرن الثامن عشرالميلادي قد ظلت محدودة في الأدب العربي بشكل عام وفي اليمن بشكل خاص، وتداخل في كثير من الأحيان مع الكتابة

الروائية. ويرى بعض النقاد أن عددا من الأدباء العرب بسبب ضيق هامش الحرية الإبداعية والفكرية والاجتماعية التي منحت للقلم العربي يفضلون تناول جوانب من تجاربهم الذاتية في رواياتهم. فالدكتور جابر عصفور، مثلا حين يحاول تحليل ندرة كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي يؤكد في مقاله المعنون «شجاعة الاعتراف» على أن الكاتب الأوروبي يتمتع بمساحة واسعة من الحرية ولا يشعر الخجل أو الخوف، ولا يضطرب إلي الرياء أو النفاق أو الكذب، بينما يبدو نظيره العربي محروما عن الحرية وشجاعة الاعتراف ومقموعا من الضغط السائد، فيوثر كاتب السيرة الذاتية في الأدب العربي أن يلجأ إلى فن الرواية حيث توجد إمكانية للتقية والمراوغة.<sup>٣</sup>

و في مقالة أخرى استعرض الدكتور مسعود عمشوش السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية في الأدب العربي بوجه عام وفي اليمن بوجه خاص، وقدم بعض نماذج من المذكرات الشخصية اليمنية وعلى رأسها عبد الله سالم باوزير صاحب "استعادة الزمن المفقود" (سيرة ذاتية)، وأحمد علي مسعد صاحب "فصول من ذاكرة الثورة والاستقلال : شهادة للتاريخ"، ومحمد حمود الصرخي صاحب "مسيرة نضال"، وأحمد جابر عفيف صاحب "شاهد علي اليمن : أشياء من الذاكرة"، ومحسن العيني صاحب "خمسون عام في الرمال المتحركة: قصتي مع بناء الدولة الحديثة"، ومرشد ناجي صاحب "صفحات من الذكريات"، وأحمد محسن سلام صاحب "مذكرات مواطن : صفحات من ذاكرة اليمن"، وأحمد قائد بركات صاحب "أحمد قائد بركات يتذكر : الرشد في سن الطفولة، وفسحة الأمل ومرارة التشرد"، وأحمد حسين المروني صاحب "الخروج من نفق

٣ ملخصا عن مقالة : رواية السيرة الذاتية: د مسعود عمشوش، منزلة من شبكة الانترنت

الظلم : معالم سيرة ذاتية“، وأحمد عبد الرحمن المعلمي صاحب“ من بيروت إلي حضر موت : سيرة اجتماعية سياسية ذاتية“، وحسين علي الحبشي صاحب ”محطات حياتي“ وغيرهم.

و لا شك فيه بأن اليمن انجبت العباقرة في مجال السيرة في غضون مدة وجيزة وربما تمثلت الهند في تلك السير ولكن لا تتمكن هذه العجالة من إحاطة جميعها وإنما تقتصر على نخبة من أصحاب السير، وذلك نظرا إلى ذكر الهند في تلك السير. فالمباحث حول الهند أحاطت أبعادا من الحياة الهندية التي تتراوح بين السينما والأفلام والزعماء والساسة والمعالم التاريخية والتقاليد والمراسيم والشؤون المنزلية والمأكولات والمشروبات والعادات وما إلى ذلك.

محمد مرشد ناجي من مواليد الشيخ عثمان عام ١٩٢٩ م لقد أشار في سيرته المعنونة ” صفحات من الذكريات ” إلى علاقته مع الهند الوثيقة منذ طفولته لأن أمها كانت صومالية الأصل جاءت إلى عدن طفلة وعندما كبرت تزوجت من رجل يدعى محمد حسين - مسلم هندي الأصل - وكان كاتب عرض حالات معروفا في مدينة الشيخ عثمان، انجبت له بنتين وولدا، وطلقت منه، ثم تزوجت من أبي وهو من منطقة معافر ”شويقة“<sup>٤</sup>.

كما ذكر أنه تلمذ على الاستاذ يدعى أفضل خان - هندي الأصل- لما دخل المدرسة الإبتدائية الحكومية في الشيخ عثمان في الصف الاول. وكان الأستاذ خبيرا في تدريس الأطفال.<sup>٥</sup>

٤ صفحات من الذكريات للدكتور محمد مرشد ناجي، ص ١١، م دار جامعة عدن للطباعة والنشر

سن الطباعة ٢٠٠٠م

٥ صفحات من الذكريات للدكتور محمد مرشد ناجي، ص ١١، م دار جامعة عدن للطباعة والنشر

سن الطباعة ٢٠٠٠م

وبعد إتمام المدرسة الابتدائية واجه صاحب السيرة عراقيل في سبيل التحاقه بالمدرسة المتوسطة بسبب قلة المقاعد في المدارس المتواجدة في تلك الآونة. كان لدى الحكومة أو إدارة المعارف البريطانية مدرسة متوسطة تسمى «ريسدنسي» وكان مقرها هو المبنى الذي فيه المتحف العسكري حاليا في مدينة كريتير تستقبل المختارين من الفائزين الأوائل من المدارس الابتدائية الأربع في المستعمرة. وبنتيجة ذلك لم يحصل القبول ما عدا خمسة من بين ٢٤ طالبا من مدرسته ورميت البقية على الشوارع. غير أنه بهذ الواقعة أدرك مرامي السياسة الاستعمارية في التعليم هذا مع أن قد مضى على حكام الإدارة البريطانية لعدن مايقرب من مائة عام وكان الأجانب من «الهنود غير المسلمين» على وجه الخصوص يحتلون الوظائف العالية في البلد ويتحكمون في مصائر أبناء عدن من العرب الذين كان أكثرهم من الكتبة الصغار أو من المدرسين وغالبيتهم في المدارس الابتدائية باستثناء قلة قليلة.<sup>٦</sup>

والسيد حسين علي الحبيشي من مواليد ١٩٢٨م الشيخ عثمان - عدن كان عميدا لكلية بلقيس ومناصب عليا مثل رئيس المكتب القانوني للدولة، والمستشار القانوني لرئيس الجمهورية، ونائب رئيس الوزراء للشؤون الخارجية والاقتصادية، وعضو مجلس النواب ورئيس المكتب الفني للمجلس، ورئيس لجنة الحدود البحرية وغيرها من المناصب الأخرى أحاط التأثيرات الهندية في المجتمع اليمني.

فقد ورد في سيرة حسين الحبيشي (محطات حياتي) أن المجتمع اليمني تآثر بأفلام السينما الهندية والمصرية، أخذ الأهالي يقلدون أبطالهم لغة

٦ صفحات من الذكريات للدكتور محمد مرشد ناجي، ص ١٣-١٤، م دار جامعة عدن للطباعة والنشر سن ٢٠٠٠م

وشكلا وحركات. ومن العادات غير المستحبة هو خروج العامة والأطفال في ليالي كسوف القمر بالطبول والتهليل وإزعاج المارة والأطفال النائمين (وبعد حوالي خمسين عاما رأيت نفس الحدث في صنعاء ولكن إزعاج السكان بإطلاق النار حل محل الطبول). ومن نوادر تلك الأيام الغابرة أن الشرطة ألقت القبض على بعض المزعجين بحجة النص القانوني وقد أدرك القاضي الهندي المسلم جهل المتهم فاستدرجه بالقول لماذا تقوم بذلك الفعل والقمر هو قمر الشيخ عثمان وليس قمر كريتير فلما ارتج المتهم في الإجابة اكتفى الحاكم بحبسه مع إيقاف التنفيذ. وأتذكر كطيف سينمائي منظر بعض النساء في حارتنا يخرجن رؤوسهن من ستارة باب المنزل ليتبادلن الشتائم وأغلبها بسبب خصام الأولاد وتنتهي معزوفة الشتائم بأن تتبرع إحداهن بإخراج زوجها للمبارزة مع الزوج الآخر، ويقدم زوج الأولى بعصاه أو بالتقاط الأحجار من الأرض، ونتيجة لتحريض الزوجة الثانية (أخرج له برع .. وكسر له جشائبه) فيخرج زوج الثانية وهو يفرك عينيه من النوم ويبدأ المصارعة وهو لا يدري السبب.<sup>٧</sup>

والواقعة التي أوقع صاحب السيرة في الورطة وتحير بها هي كانت الرشوة السائدة بين الموظفين الهنود العاملين في ميناء عدن. لما وصل حسين الحبيشي عدن من إنجلترا بعد مدة مديدة فوجأ بأنه كان هناك كثير من الموظفين من أصول هندية - باكستانية. ولما أراد أن يستكمل إجراءات المتاع - العفش اعترضه أحدهم مشيرا إلى عينه اليمنى فأخذ الحبيشي يحدق في عينه تلك إلى أنقذه أخوه أحمد وابن اخته محمد ليشرحا له أنه يريد ان ينفحه مبلغا من المال.. أو بالعربي الهندي .. رشوة.<sup>٨</sup>

٧ محطات حياتي جلد أول، ص: ٥٠ مطبع وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء عام ٢٠٠٤م

٨ محطات حياتي جلد أول، ص: ١٩٦ مطبع وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء عام ٢٠٠٤م

و سلط الحبشي على بعض الجوانب الهمة لمدينة عدن المينائية، تحدث عن سكانها وأزيائها ولغاتها ولهجاتها ومأكولاتها ومشروباتها والجوانب المثيلة لها. فاجناس سكان عدن فهم سكان عدن الأصليون اكثرهم من جذور يمنية شمالية وشرقية وبعض العائلات النازحة من ايران والصومال والهند وباكستان وأزيائهم كانت متنافرة. أما للغة واللهجات فهي (سلته) صلطة معصودة بأكثر من لغة وأكثر مفرداتها العربية والإنجليزية والهندية مثل عبارة (يا وليد هات واحد بانهيس) والبانهيس هذه أصلها باني بالهندي وتعني ماء.

و أنواع الطعام لا تقل اختلاط وإن كان السائد منها هو الهندي والشمالي الجبالي، واشهر المأكولات الهندية هو الرز والصانونة (الإدام من البهارات والطماطم) أو (المطفاية) او (الصيادية) وهو طبخ السمك مع الرز، أو الزربيان (اللحم مع الرز) ويصاحب ذلك أحيانا (خبز الطاوة) خبز البر الاحمر المقلي أو(الروتي) خبز القمح الابيض. ويتميز الأكل الهندي بوفرة البهارات والإغراق بالصليط. أما الماكولات الشمالية فاعليها ناشفة والشهيرمنها في عدن هو (المخباز) وهو الخبز الأبيض المدور و(الصيد) السمك المشوي وقليل من الحلبة المرة المحوجة والخبز قد يكون (مفتوتا) بالسمن أو التمر أو الموز، وميزة هذه الوجبات أنها مطبوخة بالفرن بطريقة صحية.<sup>٩</sup>

و أحمد عبد الرحمن المعلمي من مواليد إب اللواء الأخضر- اليمن عام ١٩١٧م تسلم عدة مناصب حكومية، عين قاضيا ثم عين في بلاط ولي العهد عضوا في الهيئة الشرعية وأخيرا سفير اليمن. يعد من كبارمناضلي اليمن الذين سعوا للتخلص من الإمامة وإقامة حكم جمهوري عادل. خلف

٩ محطات حياتي جلد أول، ص: ٢٠١-٢٠٢، مطبع وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء عام ٢٠٠٤م

وراؤه سيرته الذاتية الرائعة المعروفة باسم « من بيروت إلى حزموت » حيث تحدث عن بعض الرموز الثقافية المشتركة بين الهند واليمن. فقد أعرب أحمد عبد الرحمن المعلمي عن جزيرة سقطرة التي توجد في اليمن أن مؤلف كتاب "الطواف بحرا" أبدى بعض الملاحظات الهامة جدا عن الأصل الذي انبثق عنه اسم سقطرة وكيف ومن أين جاءت تلك التسمية إذ يقول بأن الجزيرة كانت لها صلة قديمة وعلاقة طويلة بالقرصنة الهنود. ولذلك يبدو وكأن هذا الاسم (سقطرة) مشتق من اللغة السنسكريتية من كلمتي دفيبا وسوقاطرة أي الجزيرة التي يوجد فيها مأوى النعيم أو منزل الخلود ومن المحتمل أن العرب قد حوروا اسمها إلى سوق قطرة (أي سوق التحلبات الناضجة) لشجرة العندم أو دم الأخوين أو دم الغزال أو التنين، وتلك هي المادة الراتنجية الحمراء التي كانت في وقت من الأوقات عبارة عن المحصول الرئيسي في الجزيرة، ويعتقد بأن سقطرة هي با- انش عند قدماء المصريين، كما يعتقد كذلك بانها بنشية في قصيدة فيرجيل الشعرية التي نظمها في الزراعة.<sup>١٠</sup>

«ولعل أصل الصراع يرجع تاريخيا إلى الهند حيث يكون الثالوث الهندوسي مؤلفا من براهما وفشنو وشيفا أي الخالق والحافظ والمميت على التوالي. وكانت هذه الألهة تعبد في مكان يعد مزارا مقدسا. وهذا المكان يقع في جزيرة قريبة من ميناء بومبائي ومازالت هذه الجزيرة حتى الآن تدعى الفيل أو «اليفانتة» وكانت هذه الجزيرة على اتصال دائم وفي ارتباط وثيق ومستمر مع خليج عدن. ورأس الفيل يعتبر رمزا ظاهرا وشعارا مشهودا للمقطع المقدس أوم الذي يمثل الثالوث ويدل عليه أو يعبر عنه. ولقد ناضل الفيل عن براهما أو فشنو بينما مثل التنين

١٠ من بيروت إلى حزموت للدكتور أحمد عبد الرحمن المعلمي، ص: ١٧٠، دمشق، ١٩٩٣م

أو الأفعى شيفا المميت أو المهلك. والدم المسفوك الذي نشأ عنه ما يسمى بدم الاخوين كناية عن القتال الدائم والمبارزة المستمرة او المنازلة بين فيل والتنين وكل ذلك عبارة عن اصطلاح رمزي للقتال الأبدي الدائر بين اشخاص الثالوث الهندوسي»<sup>١١</sup> وتود صاحب كتاب «راجستهان» تحدث عن هذا الموضوع بنوع من التفصيل ولا يتسع المجال لذكر تلك التفاصيل في هذه العجالة.<sup>١٢</sup>

وأحمد قائد بركات من مواليد صنعاء عام ١٩٣٤م عمل مع عدد من الشركات الأوروبية والأمريكية في مجال التنقيب عن النفط والمعادن ومؤسسات عربية في اليمن والخليج العربي. كما خدم الوطن كسفير الولة لدي عدة بلاد آسيوية وأوربية من أمثال اليابان، والامانيا الإتحادية، وبلجيكا، والنمسا، وهولندا، وسويسرا. تولى الوزارات المختلفة مثل الخارجية، والإعلام والثقافة الوطنية، والاقتصاد والصناعة، والنفط والثروات المعدنية. تحدث عن الهند في مواضع مختلفة لسيرته «فسحة الأمل ومرارة التشرد». فمثلا لما كان يقضي إجازته في لبنان ويتردد بين مكتب الهجرة والمحكمة. لقد سلم صاحب السيرة الاستمارة في المحكمة للتصديق عليها إلى شخص هندي والذي أطلع عليها بسرعة ثم أضاف إليها إمضاءه وختم المحكمة.<sup>١٣</sup>

واجتمع صاحب السيرة بالهنود في مدينة دبي أثناء إقامته في شقة واسعة حديثة التخطيط، فبقوله: «أصبت بصدمة حضارية - إن جاز التعبير- غير أنني وجدتها مليئة بالمخلفات والنفايات والمهملات، من

---

١١ من بيروت إلى حضر موت للدكتور أحمد عبد الرحمن المعلمي، ص: ١٧٢، دمشق، ١٩٩٣م  
١٢ راجع للتفصيل من بيروت إلى حضر موت للدكتور أحمد عبد الرحمن المعلمي، ص: ١٧٢، دمشق،

١٩٩٣م

١٣ فسحة الأمل و مرارة التشرد، ص: ٣١٨



قراطيس وأكياس نايلون وجرائد وملابس أو خرق قديمة وجزئات مستهلكة وقوارير من كل الأصناف وعلب ومخلفات المطبخ ونفايات كثيرة، وصرارير (شوصر) معششة ودابة في المطبخ بالذات، إلى جانب الروائح الكريحة من آثار الطبخ بالكري الهندي والثوم أو من تعفن القمامة وأحواض الغسل والحمام»<sup>١٤</sup>.

وأضاف «أن الإمارات المتصالحة في ذلك الوقت كانت قليلة السكان شحيحة العمران، وكانت إمارة دبي أكثرها سكانا وعمرانا، وتتمتع بنشاط تجاري أوسع نسبيا مما كان عليه في الإمارات الأخرى، إلا أن سكنها من عمال وفنيين واطباء ومهندسين، ومن اصحاب المتاجر والحوانيت والفنادق كانوا مواطني بلدان أخرى، ويكثر بينهم الهنود والباكستانيون وبالأخص في صفوف العمال اليدويين منهم والمهرة وفي المتاجر الصغيرة»<sup>١٥</sup> ومما لا ريب فيه أن الموقع السياسي للمؤلف محسن العيني يرفع من أهمية المذكرات. هذا ما حدث عند صدور كتاب «خمسون عاما في الرمال المتحركة». أن هذا الكتاب موثوق ورصين عن التاريخ السياسي لليمن الحديث لأنه يتناول الرموز السياسية اليمنية المهمة في العقود الأخيرة للقرن العشرين.

ومحسن العيني الذي كان من مواليد بني بهلول، محافظة صنعاء عام ١٩٢٢م، تولى وزارة الخارجية ورئاسة الوزراء أكثر من مرة، عمل سفيرا في الأمم المتحدة، الولايات المتحدة، الإتحاد السوفيتي، فرنسا، بريطانيا وألمانيا، وعين مستشارا للرئيس ثم نائب لرئيس المجلس الاستشاري تحدث عن زيارته للهند في أوائل الثمانينات من القرن العشرين

١٤ فسحة الأمل و مرارة التشرد، ص: ٤٥١

١٥ فسحة الأمل و مرارة التشردن ص: ٤٦٨

وعبر عن تأثره البالغ عن الزعيم الراحل جواهر لال نهرو وقال: إن جواهر لال نهرو رجل عظيم، قد لعب دورا كبيرا مع جمال عبد الناصر والماريشال تيتو في إبراز مبادئ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، وأبدى إعجابه واعترافه للهند بأنها دولة تسوده الديمقراطية، وقال: إن الهند دولة متكلفة على نفسها، ولديها مصانع الأسلحة ومعاهد العلوم وكليات الهندسة والصناعة والزراعة وغيرها نظريا وتطبيقيا، ومن خلال ذلك استطاعت الهند أن تلعب دورا ملموسا في حل مشاكل التخلف والفقر والجوع والمرض. وزار مدن الهند وولاياتها المختلفة من كشمير ودلهي وبومباي وميسور، وبعد زيارته أبدى انطباعاته وتأثراته عن الهند بأنها دولة متناقضة، ثراء فاحش، وفقير مدقع وحقول وأراض خصبة، وتلوث في الشوارع، وأنهار ووديان، وجبال ورمال، خصبة وجفاف علم وجهل، ولغلبة الديمقراطية مازال الناس يشعرون بالراحة والأمن.<sup>١٦</sup>

وللواء الركن حسين محمد المسوري من مواليد صنعاء عام ١٩٤٢م شارك في ثورة سبتمبر عام ١٩٦٢م، تقلد المناصب العليا في القوات والسفارات والوزارة. لقد خدم الوطن كسفير اليمن في القاهرة ومندوب دائم في الجامعة العربية، كما خدم كنا ئب وزير الداخلية ورئيس هيئة الأركان العامة. تحدث في كتابه "أوراق من ذكرياتي" عن شخصيتين هندية -- جواهر لال نهرو ومهاتما غاندي. لقد تعرف اللواء على هاتين الشخصيتين منذ أن كان طالبا في المدرسة الثانوية باليمن، وكان في مدرسته الثانوية أنذاك اهتمام بالمحاضرات باسم "الثقافة العامة" ومن تلك المحاضرات القيمة التي أخذت اهتمامات الطلاب وتوجهاتهم وأثرت في عقليتهم وفكرتهم، وتملكت على مشاعرهم وعواطفهم، وحلت

١٦ خمسون عاما في الرمال المتحركة، ص: ٢٤٤-٢٤٥

محل نفوسهم وجرت في عروقهم جريان الدم، محاضرات عن الوطنية للأستاذ أحمد جابر عفيف. ومنها محاضراته عن: "النضال ضد الاستعمار البريطاني في الهند، ودور الزعيم غاندي في العصيان المدني" وكان يصف الأستاذ أحمد جابر للطلاب تواضع ذلك الزعيم الهندي وتقشفه في المأكل والملبس ودوره في مقاومة الاستعمار البريطاني. فهذه المحاضرات أخذت بمجامع قلوب الطلاب والشبان المفعمين بالحيوية والنشاط، وأثرت فيهم أثرا كبيرا في مقاومة الاستعمار والمقاومة السلمية التي بنيت على تحدي الاستعمار وقوته. وفي تلك الفترة وزع عليهم كتابان لجواهرلال نهرو "من السجن إلى الرئاسة" و "لمحات من تاريخ العالم" فدرسوا واستفادوا منها، وكان نهرو لعب دورا بارزا مع المرحوم الرئيس عبد الناصر وتيتو وسوكرانو في تأسيس كتلة عدم الانحياز، ومن جملة ما تأثر الشيخ حسين محمد المسوري بفكرة غاندي بأن الظلم مرفوض أيا كان. والاستعمار مرفوض بأي شكل من الأشكال. وأن المقاومة ضد الظلم يجب أن تتخذ كل الأساليب لمقاومته. وقد درس حسين محمد المسوري سيرة غاندي دراسة عميقة منذ البداية، كما يقول: وعدد من الشخصيات الكبيرة الذين يحاضروننا ويساعدوننا ببعض الكتب ويلقوننا ويشجعوننا على التعليم وعلى التثقيف، كنا ندرس المنهج الدراسي كاملا، إضافة إلى الثقافة العامة كنا نقرأ سيرة غاندي وسيرة الشيخ محمد عبده وجمال الدين.<sup>١٧</sup>

وحسين محمد المقبيلي صاحب السيرة «مذكرات المقبيلي» من مواليد ذمران بني منبه عام ١٩٢٥م يعد علم من أعلام اليمن ورائد من رواد يقظتها الحديثة ومناضل فذ تقلب في مختلف المناصب الحكومية الهامة إلى أن استقر مؤخرا في جنيف تحدث عن الثوار المتحمسين

١٧ أوراق من ذكرياتي، ص: ٣٩-٤٠

اليمنيين الذين أشعلوا نار الثورة في قلوب الشبان الثائرين ضد حكم الإمام يحيى قال: إن الفضيل يحدث عن الإمام يحيى وجوره وظلمه وغشمه وعن الغاندي الزعيم الهندي وعدله وبره وتضحيته للأمة الهندية ويقارن بينهما قائلاً: إن القائد كان رجلاً صالحاً وطنياً أراد لأمته وبلاده النهوض والعمران والثاني أي الإمام يحيى رجل مسيء بل مضيعة على بلاده اليمن وعلى الإسلام والمسلمين. وقال لو لم تصب اليمن بكارثة حكم الإمام يحيى لقاد اليمنيون الأمة العربية والإسلامية.<sup>١٨</sup>

وتحدث في موضع آخر عن عبد الله بن علي الوزير صهر الإمام يحيى الذي زار الهند، وفي أثناء زيارته وافته المنية وكان قد لحقه مرض السل من قبل. وجاء معه إلى الهند الأستاذ الزبيري الذي كان من الأحرار اليمنيين. قد أُنذره الحكم الاستعماري فسافر إلى الهند ثم ذكر عما عانى الاستاذ الزبيري من المعاناة الشديدة من بؤوس وشقاء أثناء إقامته في الهند.<sup>١٩</sup>

## المصادر والمراجع

١. شوقي ضيف الدكتور، ١٩٥٦م، الترجمة الشخصية، القاهرة، دارالمعارف.
٢. ناجي مرشد محمد، ٢٠٠م، صفحات من الذكريات، عدن، منشورات جامعة عدن.
٣. الحبيشي حسين علي، ٢٠٠٤م، محطات حياتي، الجزء الأول، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة.
٤. محسن العيني، ٢٠٠٦م، خمسون عاماً في الرمال المتحركة، صنعاء: الطبعة الثانية، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر.

١٨ مذكرات المقبيلي، ص: ٩٦

١٩ مذكرات المقبيلي، ص: ٣٢٦

٥. المقبيلي حسين محمد، ١٩٨٦م، مذكرات المقبيلي، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.
٦. احمد قائد بركات، ٢٠٠٤م، فسحة الأمل ومرارة التشرد، صنعاء، الجزء الثاني، مركز عبادي للدراسات والنشر.
٧. المسوري حسين محمد، ٢٠٠٨م، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.
٨. المعلمي عبد الرحمن أحمد، ١٩٩٣م، من بيروت إلى حضر موت، دمشق.



# العلاقات الدينية بين العرب وولاية تامل نادو: دراسة تاريخية

الدكتور .ك.م.ع. أحمد زبير<sup>١</sup>



الهند تقع في جنوب آسيا ولها ثقافة قديمة وكانت لا تزال على علاقات وثيقة مع بلدان العالم. فهي كانت تنشر حضارتها وثقافتها وعلومها. وهي كانت مركز الأمور المختلفة منذ زمن قديم حتى قبل الميلاد. بسبب وجودها في وسط العالم وبسبب وجودها على المحيط الهندي وبسبب وقوعها في بحر العرب وخليج بنغال والسفن التي تجري وتمر بالبضائع إلى الشرق والشرق الأقصى ترسي مرساتها على سواحل الهند الغربية والشرقية والسفن التي تمرُّ من الشرق إلى الغرب وإلى البلدان العربية ترسي مرساتها في شاطي الهند شرقا وغربا. فكان وطننا الهند مركزا للرحلات البحرية والسفن تجري بالبضائع التجارية.

١ الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الجديدة، شنائي، الهند.

العلاقة بين الهند الدول العربية قديمة وعريقة منذ فجر التاريخ. ويُروى أنه لما أُخرج آدم عليه السلام من الجنة أُهبط بسرنديب (سيلان) من أرض الهند. وكانت القوافل التجارية إلى المناطق الساحلية في جنوب الهند بين الهند والدول العربية وتعرّف العرب على المدن الرئيسية الكائنة تقع على الساحل الطويل مثل كليكوتى (Kallikottai) ومسيرى (Musri) وطوندي (Thondi) وكوشي (Kochi) وكولم (Kollam) وكايل (Kayal) وناغاباتنم (Nagapattinam) ومسولي باتنم (Masulipattinam) وجيانغرم (Vijayanagaram). وبفضل هذا الاحتكاك التجاري تأثرت الحياة الهندية اجتماعيا وحضارة وثقافة ولغة حتى وصلت اللغة العربية إلى الهندية الجنوبية عموما وبخاصة في ولاية تامل نادو قبل مجيئ الإسلام بقرون.

ولاية تامل نادو هي إحدى الولايات الشهيرة التاريخية الواقعة في جنوب الهند. تقع تامل نادو في أقصى جنوب الهند ومساحتها ١٣٣٠٣٨ كيلومتر مربع ويحدها شرقا خليج "البنغال" وغربا ولاية "كيرلا" وشمالا ولايتا "آندھرا براديش" و"كرناتكا" وجنوبا بلاد "سريلانكا" والمحيط الهندي. إن التاريخ يشهد صريحا كل الصراحة على ربط العلاقات الوثيقة بين العرب وتامل نادو من أقدم العصور. كانت هناك روابط وعلاقات شتى بين العرب وهذه الولاية من أقدم الأيام إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم لها العلاقة في مجال التجارة والمعيشة والديانة.

ودخل الإسلام إلى أرض الهند أولا من المناطق الساحلية الجنوبية ثم بعد زمن طويل في المناطق البرية الشمالية عن طريق الفتوحات الإسلامية الناجحة. بدأ ظهور الإسلام أولا في القرى والمدن الساحلية لولاية تامل نادو ثم انتشر الإسلام من الأماكن الساحلية إلى الأماكن غير الساحلية في هذه الولاية. وبنى المسلمون في تامل نادو المساجد

والمدارس والزوايا والتكايا والمعاهد الإسلامية في أماكنهم.

كانت صلات العرب مع جنوب الهند قوية حتى قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكان التجار العرب والهنود يتبادلون المنتوجات والمصنوعات فيما بينهم امتدت هذه الأحوال إلى استيطان العرب في الأماكن الساحلية المليبارية والتاملية أي مناطق "مليبار" ومناطق "معبر".

يقول المؤرخ البارز يم. إي. غني في جريدته "نور الحق": أن الإسلام ظهر في ولاية تامل نادو منذ ٦٣٧م. وأول بقعة من بلاد الهند استضاءت بنور الإسلام هي بلاد "مليبار" لأن التجارة كانت قائمة بين بلاد العرب المليبار منذ عهد عتيق كما ذكر صاحب تحفة المجاهدين أن سكان فلسطين كانوا يتجرون مع المليبار في عهد داؤد وسليمان عليهما السلام.

وكان العرب يسافرون من مدينتي مصر والشام بطريق البر يمّشون على شاطي بحر الأحمر ويصلون الحجاز واليمن ويركبون السفن ويسافرون إلى أفريقيا والحبشة وبعضهم يمرون بحضرموت وعمان والبحرين والعراق عن طريق الشاطي ويصلون ايران ویرسون سفنهم في ميناء بلوجستان أو ميناء ديبيل أعني كراتشي ويمرون بمواني الهند مثل غجرات وكاتھياوار وبومبائي وكاليكوت ورأس كماري (Capecomerin) ومدراس أو يصلون مدراس بطريق سرنديب وأندومان ويدخلون خليج بنغال بعد هذه الجولة.

فالذين كانوا يزورون الهند الجنوبية لغرض التجارة ولغرض البيع والشراء بدءوا يزورون للدعوة والتبليغ أيضا. فالتجار من العرب أصبحوا مسلمين ومبليغين وداعين إلى الله ورسوله وإلى تعليمات الإسلام.

العلاقة بين المسلمين وتامل نادو لغرض التبشير بدأت من القرن الثامن. فالعلاقات التجارية القديمة غيرت لونها وأصبحت العلاقة الدينية.

يظن بعض مؤرخي الهند أن الإسلام جاء إلى الهند بعد غز ومحمد



بن القاسم الثقفي الذي أرسله الحجاج بن يوسف الثقفي لفتح السند في شمال الهند سنة ٩٢ هـ / ٧١٢م أو بعد عدة غزوات لمحمود الغزنوي الهند. وهذه الآراء ليست صحيحة ولا توجد دلائل مناسبة لهذه الآراء الباطلة. والصحيح أنه دخل الإسلام المناطق الساحلية الجنوبية الهندية قبل قرن لهذه الغزوات وكان الإسلام موجودا إلى أبعد حد في المناطق الجنوبية الهندية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم. فكانت العلاقة والصلة بين العرب والهند قديمة جدا.

إن الدلائل التي تدل على أن علاقة تامل نادو مع جزيرة العرب علاقة قديمة. تثبت وتدلل هذه الدلائل الآتية على العلاقات الدينية بين العرب وتامل نادو منذ عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### الدليل الأول

أن تميم الداري الأنصاري أتى إلى جنوب الهند في بلد كولام التي قريبة من مدراس (تسمى الآن شنائي) وقبره موجود حتى الآن. وهو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار أسلم في سنة تسع من الهجرة وكان يسكن المدينة. الصحابي سيدنا تميم الداري الأنصاري رضي الله عنه توفي هناك وقبره يوجد حاليا في قرية " كولام " قريبا بـ ٣٦ كلومترا من مدينة مدراس.

### الدليل الثاني

سيدنا الصحابي عكاشة بن المحصن المكي رضي الله تعالى عنه هو الذي شارك في غزوة بدر وجاء إلى ولاية تامل نادو لنشر دعوة الإسلام ودفن في " محمود بندر " التي غيرها البرتغاليون إلى " بورت نوبا " (Portnova)

وروضته موجودة على ساحل ”كورومندل (Corramandol). هذه بلدة قريبة من مديرية ”كدلور“ (Cuddalore) بمسافة ثلاثين كلومتر

### الدليل الثالث

يوجد مقبرة هاييل بن آدم عليه السلام في راميشفرم (Rameswaram) في ولاية تامل نادو في جنوبها الأقصى.

### الدليل الرابع

جاء السلطان سيد إبراهيم الشهيد من المدينة المنورة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم (في منامه) مع الجند لنشر الإسلام في السند في ٥٥٧ هـ / ٦٢ - ١١٦١م. ولد الشيخ سيد إبراهيم (١١٣٥ - ١١٩٩م) بالمدينة المنورة من نسل النبي صلى الله عليه وسلم. جاء إلى الهند الجنوبية في زمن سلطنة ”بانديا“ سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦م. وأنشأ سلطنة إسلامية وعاصمتها ”باوتر مانكاباتتم“ (Pavithramanickappattinam) وأستشهد السلطان سيد إبراهيم في سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٣م وحكم على هذه المنطقة لمدة إثنتي عشرة سنة ونصف. ودفن في ”إيروادي“ (Ervadi) وقبره يوجد حاليا في هذه القرية. تقع هذه القرية ”إيروادي“ في مديرية ”رامنادبرم“ بمسافة سبعة أميال بالجانب الغربي من بلدة كيركري.

### الدليل الخامس

وصل الشيخ داود إلى ولاية تامل نادو وقبره (٦٠ قدما) يوجد حاليا في قرية متوبيتي (Muthupettai) التي تقع على مديرية ”ترووارور“ (Thiruvarur) في هذه الولاية. وكان من بني إسرائيل.

## الدليل السادس

زار الرحال الشيخ محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة (هذه الولاية ١٣٠٣ - ١٣٧٧م) وسرنديب في عصر الملك آريا شكرورتي (Aryachakravarthy) زار ابن بطوطة البلدة "فتان" في ولاية تامل نادو. حينما جاء ابن بطوطة إلى هذه البلدة كان السلطان غياث الدين حاكما على مترة (Madurai) وذكر لقائه بالشيخ محمد النيسابوري في هذه البلدة المذكورة.

## الدليل السابع

كان السلطان تقي الدين أميرا في جزيرة "كيش" في إيران وكان أخوه الكبير السلطان جمال الدين حاكما لتلك الجزيرة وزار كل منهما مدينة كيركري لعدة مرات لغرض التجارة وأحضرا معهما عشرة آلاف من الخيول سنويا لمملكة بانديا في ولاية تامل نادو في عام ١٣٠٣م تزوج السلطان تقي الدين من أسرة بانديا المليكة واستقر في كيركري.

كان الشيخ سلطان تقي الدين عبد الرحمن وزيرا ومستشارا وزميلا للملك راجا سندر بانديان (Raja sundara Pandyan) أقطع له الملك موانئ "كايل فتن". أصبح السلطان تقي الدين رئيس الوزراء لحكومة الملك مارورمان كوليشقر بانديان الأول (Maravarman Kulasekhara Pandiyan) لفترة من ١٣١٠م إلى ١٣١٥م. وبعد وفاة مارورمان كوليشقر بانديان الأول حكم السلطان تقي الدين المديرية الساحلية مثل كيركري وديفي باتنم. واشتغل ابن السيد جمال الدين المسمى فخر الدين أحمد مندوبا لدولة بانديا لدي حكومة الصين لبعض الوقت.

## الدليل الثامن

وصل الداعي الإسلامي عبد الله بن أنور إلى ولاية تامل نادو في عهد حكام "شولا" وبنى عبد الله أنور مسجداً ويوجد هذا المسجد في " ترشنافلي " حتى اليوم ولكنه في حالة متهدمة.

## الدليل التاسع

جاء الشيخ الصوفي نظهر ولي الله من الشام إلى ولاية تامل نادو في القرن العاشر لعصر " شولا" لنشر دعوة الإسلام وتوفي في تامل نادو سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م. ومقبرة الشيخ نظهر ولي إلى الآن موجودة في " ترشنافلي بالقرب من المسجد المذكور أعلاه.

## الدليل العاشر

أن جماعة من المسلمين من مصر هاجروا في القرن الثالث من الهجرة إلى الهند بسبب فتنة خلق القرآن ونزلوا في الساحل الجنوبي من أقصى الهند وعمروا في قاهر باتم. وهؤلاء خرجوا من شعاب " المقدم " بالقاهرة وعددهم ٢٢٤ نفرًا بقيادة محمد خلجي من عائلة الكبرى وساروا بقارب على البحر متوجهين إلى الساحل الهندي وبعد سفر طويل نزلوا في هذه المنطقة من الأرض في ٨٧٥ الميلادي واستوطنوها. وبما أنهم جاءوا من القاهرة دعوا هذه الولاية أيضاً " القاهرة الصغيرة " ولما سمع ملك مملكة "بانديا" عن نزول هؤلاء العرب ذهب هناك واستقبلهم استقبالا حارا ورتب لهم جميع التسهيلات اللازمة ومنحهم تلك المنطقة كلها مجاناً إذ أن العلاقة بين العرب ومملكة "بانديا" كانت قوية راسخة منذ أمد بعيد.

أن الملك لهذه البلاد كان استأثر هؤلاء المسلمين لعلو مكانتهم وأخلاقهم  
الفاضلة وأنعم عليهم بعنايته الوافرة التامة

### الدليل الحادي عشر

زار الرحال العربي وَّصَّاف والرحال العالمي ماركوپولو (Marco Polo) (١٢٥٤م - ١٣٢٣م) في القرن الثالث عشر الميلادي إلى مدينة فتان (تسمى باوترمانكا باتنم أيضا) التي تقع على منطقة "معبر" أي المناطق الساحلية التاملية. ذكر الرحال وَّصَّاف "معبر" وهو مدخل الهند. جاء "وَّصَّاف" إلى ولاية تامل نادو في زمن سلطنة "بانديا" وكانت التجارة الخيول مشهورة في ذلك الوقت. وظهرت في ولاية تامل نادو حضارة عربية إسلامية حتى انتشرت اللغة العربية في تامل نادو انتشارا بالغا. وإن الحكام المسلمين الفاتحين لولاية تامل نادو قد بذلوا قصارى جهودهم في تعميم رسالة الإسلام على قدر كفاءاتهم. ولذا وجد الإسلام في ولاية تامل نادو أرضا خصبة سهلة وأصبح في كل ميناء أو مدينة جماعة ممن اعتنقوا الإسلام وبنوا المساجد وأنشأوا شعائرهم في حرية تامة.

ولعل تأثير الصوفية كان أكثر في تكوين الروح الإسلامية في ولاية تامل نادو. اعتبرت ولاية تامل نادو مركز للصوفية. دخل الناس في الإسلام بعدد كبير كما دخل فيه كثير منهم في العهود السابقة بجهود الصوفية، والدعاة، والأمراء. إن الدراسة العربية بدأت في هذه ولاية منذ بداية الإسلام فيها لأن العربية تعد جزءا لازما للإسلام ومادة ضرورية في المناهج الدراسية الإسلامية في كل عصر ومصر.

ومن الأهمية بمكان أن عناية الصوفية والأتقياء بتعميم مكارم الإسلام في ولاية تامل نادو عن منبع الإسلام لا تقل عن عناية التجار والملاحين

والحكام المسلمين ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه لقي الصوفية المسلمين. كما ذكر ابن بطوطة زوايا كثيرة يسكنها المشايخ وكان ملوك الوثنيين يعظمونهم تعظيماً كبيراً. وكان الصوفية والزهاد والنسك المسلمون مرافقين للعساكر الإسلامية والتجار المسلمين في حلهم وترحالهم. وعلاوة على ذلك هناك كثير من الأصفياء والنسك المسلمين والدعاة المبلغين الذين ارتحلوا إلى ولاية تامل نادو وأقاموا فيها ومنهم :

- (١) الشيخ نطهر ولي المتوفى ١٠٢٦م
- (٢) الشيخ سلطان سيد إبراهيم الشهيد
- (٣) الشيخ ملك الملك (جاء إلى ولاية تامل نادو في السنة ١٠٥٠م)
- (٤) الشيخ علي شاه (جاء إلى ولاية تامل نادو في القرن الحادي عشر)
- (٥) الصحابي تميم الأنصاري الداري رضي الله عنه
- (٦) الصحابي عكاشة رضي الله عنه
- (٧) الشيخ شاه عبد الحميد ميران الناغوري (١٥٣٠ - ١٦٠٠ م)
- (٨) الشيخ داود ولي ب " متوبيتي " (Muthupettai)
- (٩) الشيخ المخدوم شيني لبي عالم

هؤلاء الصوفية والأتقياء والنسك والزهاد المسلمون وأولياء الله الكرام رحمة الله عليهم لم يأتوا إلى ولاية تامل نادو إلا بدافع ديني من المنفعة الذاتية. غادروا وطنهم وتركوا أسرهم وأغلقوا تجارتهم وطردها راحتهم لأجل الدين وتوطنوا ولاية تامل نادو كي يدعوا سكانها إلى الفوز والفلاح والإيمان والإصلاح.

## المصادر والمراجع

١. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار بتحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات اكااديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.
٢. الدكتور محمد سليمان العمري، الدراسات العربية والإسلامية في تامل نادو منذ سنة ١٨٥٧م.
٣. الدكتور أحمد زبير، أسرة الشيخ صدقة الله أبا وخدماتها الدينية والعلمية، ٢٠٠٣م.
٤. الدكتور عبد القادر (المحرر)، تطور اللغة العربية وآدابها في الهند، ترشي، ٢٠٠٤م.
٥. الشيخ زين الدين المليباري، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، مكتبة الهدى، كاليكوت، الهند.
٦. مقال بعنوان "العرب والإسلام في ولاية تامل نادو" للدكتور أحمد زبير من مجلة "ثقافة الهند"، المجلد: ٥٥، العدد: ٤، ٢٠٠٤م.
٧. مقال بعنوان "استيطان العرب وانتشار الإسلام في ولاية تامل نادو" للدكتور أحمد زبير من مجلة "ثقافة الهند"، المجلد: ٥٩، العدد: ٣، ٢٠٠٨م.
٨. مقال بعنوان "دخول الإسلام في ولاية تامل نادو" للدكتور أحمد زبير من مجلة "الصحة الإسلامية"، العدد: ٥٩، يوليو ٢٠٠٨م.



# محمد علي باشا الكبير ومساهماته في مجال الصحافة العربية

ثمامة فيصل<sup>١</sup>



تحدثت في مقالي السابق (فجر الصحافة العربية) حول بزوغ الصحافة العربية في العالم العربي بشكل عام، وفي الديار المصرية بالذات، وأشارت إلى ما دار من خلاف بين المؤرخين حول تحديد أول صحيفة عربية ظهرت في العالم العربي.

لم يكتب للفرنسيين السيطرة على مصر إلا لمدة تقارب ثلاث سنوات ؛ فتزلزت أقدامهم في وجه صمود الشعب المصري المقدم، فتقهقروا، ولكن مكوّنهم القصير فَتَحَ عيونَ المصريين على عالمٍ جديدٍ أدهشهم وبهرَّ عيونهم، عالمٍ من التطورات والمخترعات العلمية التي لم يكن لهم بها عهدٌ.

---

١ باحث الدراسات العربية - الملحقية الثقافية السعودية نيو دلهي



ولما تعرّف الشعب المصري على الطباعة وآلاتها من ضمن مخترعات أخرى بفضل الاحتلال الفرنسي لبلادهم، دبّ فيهم الإحساس بالاستفادة من هذه الوسائل والآلات، ولم يفت هذا الإدراكُ وألَيْهِم محمد علي باشا، فأوّلَى الصحافةَ عنايةً خاصّةً، ووَجَّهَ إليها اهتماماً بالغاً، لِمَا لها من تأثير كبير في توجيه الرأي العام وتثقيف الأمم والشعوب، بالإضافة إلى دورها في الاطلاع على ماجريات الدولة.



ولد محمد علي باشا بن إبراهيم بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير، في مقدونيا وطن الأسكندر الكبير عام ١١٨٤هـ الموافق ١٧٧٠م، وتوفي عام ١٢٦٥هـ الموافق ١٨٤٩م في الإسكندرية ودفن بالقاهرة.



هذا هو الرجل الذي أسس آخر دولة ملكية بمصر، وأنشأ مصر الجديدة. تلقى محمد علي ما تيسر من العلوم في مسقط رأسه، ثم احترف تجارة الدخان، إلى أن ساقه القدرُ إلى مصر عام ١٨٠١م وكيلاً لرئيس قوة من المتطوعة لمقاومة الغزاة الفرنسيين وردّع هجماتهم عن مصر. كانت تتأجج نار الحملة الفرنسية في مصر في تلك الأيام، وكان الشعب المصري يئنُّ تحت وطئتها، وكانوا بحاجة إلى من يزود عن حياضهم ويحمي ذمارهم، فتوسموا في محمد علي النجدة والنجاة، فاجتمع علماؤهم وأعيانهم، وخلعوا الوالي خورشيد باشا، وقتلوا محمد علي مقاليد الحكم عام ١٢٢٠هـ الموافق ١٨٠٥م. وكان محمد علي قد اشتهر بينهم بحكمته وذكائه وحنكته وطموحاته وحبه للإصلاح، فوقع خيأهم عليه.

وما كادت حالة مصر السياسية تستقر حتى وَجَّهَ محمد علي اهتمامه إلى إصلاح البلاد وتقويم أمورها ؛ فأنشأ جيشاً قويا، وأقام المصانع والمعامل، وأسس المدارس الحديثة، وأوفد البعثات العلمية إلى أوروبا، وما إلى ذلك من الإصلاحات الأخرى التي قام بها في عهده. فشهد عصره ثورة علمية ونهضة ثقافية قامت عليها مصر الجديدة.



لم يَخْفَ على محمد علي اعتناء الفرنسيين بضبط الحوادث اليومية في دواوينهم واهتمامهم بإصدار الجرائد ؛ بحيث أنهم أصدروا جريدتين باللغة الفرنسية. لما فرغ محمد علي من تثبيت قواعد الحكم وإنشاء الدواوين، فكر في إنشاء صحيفة تنقل إليه الأنباء والتقارير من مختلف الأرجاء، وتفيده بالمستجدات والتطورات في البلاد. فأصدر جريدة (جورنال الخديو) عام ١٨١٣م. كانت هذه الجريدة شهرية في أول الأمر، ثم جعلها محمد علي أسبوعية، إلى أن أصدر أمرا بظهورها كلما احتاج إليها. كانت تكتب باليد، ثم حظيت بالطباعة عام ١٨٢١م لما أنشأ محمد علي مطبعة القلعة. لم يتجاوز عدد نسخها مائة نسخة، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية. والجدير بالذكر أن هذه الجريدة كانت محصورة في بلاط الوالي، مما حَرَمَهُ مكانته الصحفية وأفَقَدَهُ نفعه المنشود.

ولما أحس محمد علي أن جريدةً على هذا المنوال لا يعود إليه نفعها كما يُرجى ما دام محصورا داخل بلاطه ودواوينه، وأن الشعب من حقه أن يطلع على ما تشهده البلاد من التطورات والإصلاحات على يدي واليها في مختلف المجالات، لم يلبث أن أصدر جريدة أخرى حَلَّت محل (جورنال الخديو)، وسماها (الوقائع المصرية). صدر عددها الأول في ديسمبر عام ١٨٢٨م. ساهم إصدار هذه الجريدة في توسيع نطاق

الصحافة العربية ؛ حيث أنها كانت تصل إلى من لا يربطهم بالبلاط الملكي رابطاً مثلُ العلماء ورجال الدين وطلبة العلم داخل مصر وخارجها، بالإضافة إلى وصولها إلى جميع موظفي الدولة بلا استثناء.

وسرعان ما أحرزت هذه الجريدة شعبية كبيرة وقبولاً واسعاً في مصر وخارجها، وخاصة بعد أن تولى إدارتها رائد الصحافة العربية الأول رفاعه رافع الطهطاوي عام ١٨٤٢م. كُتِبَ لهذه الجريدة عمر طويل، فما من طور من أطوار الصحافة العربية إلا وقد تبوأَتْ فيه هذه الصحيفة مكانةً مرموقةً بين الصحف الأخرى. وشهدت (الوقائع المصرية) أزهى عصورها في عام ١٨٨٠م حيث تولى إدارتها الشيخ الإمام محمد عبده، فجعله منبراً للدعوة للإصلاح والعناية بالتعليم.

ولما نشبت حرب الشام عام ١٨٣٣م، مست الحاجة إلى إنشاء جريدة رسمية تجمع الأنباء والتقارير الواردة من ساحات القتال ؛ فأصدر محمد علي الجريدة العسكرية الخاصة بالشؤون العسكرية والحربية.



لم تقتصر عناية محمد علي بالصحافة العربية، بل دفعته مطامحه السياسية إلى إنشاء جرائد بلغات أخرى، فقد أشرنا آنفاً إلى أنه أصدر (الوقائع المصرية) باللغتين العربية والتركية. وأصدر جريدة باللغة التركية واليونانية في جزيرة (كريت) بعد فتحها عام ١٨٢٢م. كما كان يدعم جريدة فرنسية أسبوعية (لومونتور إجبشيان) كانت تصدر في الإسكندرية.



لا شك أن محمد علي باشا لجأ إلى الصحافة واهتم بإصدار الصحف والجرائد في سبيل تحقيق مآربه السياسية وتجسيد أحلامه وطموحاته من

حيث الأساس، وقد نجح في ذلك، ولكن ثمار جهوده لم تقتصر على ذاته وسياسته فحسب، بل حظيت بها الصحافة العربية واستفادت منها، أو لِنَقْلِ استفادات منها اللغة العربية والأدب العربي أيما استفادة، فلن يكتب مؤرخُ تاريخِ الصحافة العربية، إلا وهو رهين بفضل هذا الرجل العظيم.

## المراجع والمصادر

١. محمد علي: سيرته وأعماله وآثاره، إلياس الأيوبي، إدارة الهلال بمصر ١٩٢٣م.
٢. تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، محمد صبري، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٦م.
٣. قصة الصحافة العربية في مصر، د. عبد اللطيف حمزة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م.
٤. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتسعرين والمستشرقين (الجزء السادس)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ٢٠٠٥م.
٥. الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، أديب مروة، دار مكتبة الحياة بيروت، ١٩٦١م.
٦. الأدب العربي المعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة.



# العلاقة الحضارية بين الهند واليمن

محمد نور عالم<sup>١</sup>



إن الروابط والعلاقات بين العرب والهند أزلية منذ القدم وهي علاقة واسعة في شتى المجالات أبرزها التجارة، كذلك هاجرت عدة جاليات هندية إلى بلاد العرب وجاليات عربية إلى بلاد الهند أغلبها من اليمن حتى صاروا من المواطنين اليوم هنودا، بالرغم من أنك تعرفهم من ثقافتهم وألوانهم وصورهم وهيئاتهم وملا محهم العربية المميّزة. وفي المقابل لأهل الهند أو صافهم وملا محهم التي لا تختلف كثيرا عن ملامح أهل اليمن وللهنود ذكر في الأحاديث النبوية وهذا أمر يحتاج إلى تمحيص وتحقيق. مجموعة من الأحاديث تصف أقواما هيئاتهم وأجسامهم كأنها تنطبق على صفات وملامح أهل الهند ومن هذه الأحاديث ما يلي:

---

١ الباحث في قسم الأدب العربي بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد بالهند.

روى الإمام البخاري في كتابه المشهور (صحيح البخاري) في كتاب أحاديث الأنبياء في باب قول الله عز وجل ” عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليهم: ورأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فاحمر عريض الصدر، وأما موسى فأدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط“. أخرج صاحب الجامع الترمذي حديث آخر في كتابه الصحيح (الجامع الترمذي) في أبواب الأمثال ” قد روى عبد الله ابن مسعود انه قال: صلى رسول الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة فأجلسه ثم خط عليه خطا، ثم قال لا تبرحن خطك فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم، فانهم لن يكلموك ثم مضي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد، فبينما أنا أجالس في خطي إذ أتاني رجال كأنهم من الزط أشعارهم وأجسامهم، لا أرى عورة ولا أرى فشرا، وينتهون إلي ولا يجاوزون الخط، ثم يصدرون إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم“<sup>٢</sup>.

فالمراد بـ”الزط“ هنا - والله رسوله أعلم - أهل الهند، وهذه رؤية إجتها دية من خلا التأمل في المعنى ليس إلا، ويحتاج الأمر - كما قلنا- إلى تمحيص وتحقيق .

ومن أشعار العرب في وصف قوم - نظنهم أهل الهند - ما جاء في

البيت التالي:

بني أمة محبوبة هندكية

بني جمع عبيدبن قيس بن وائل

وكذلك الآتي:

---

٢ جامع الترمذي مع تقرير شيخ الهند كتاب أبواب الأمثال / ص ١٠٩ / الجلد الثاني / م كتب خانه رشيدية دهلي

ويفني الزط عبد القيس عنا  
وتكفيننا الأساورة المزونا  
فجئنا بحي وائل وبلفها  
وجاءت تميم زطها والأساور<sup>٣</sup>  
مرة أخرى يبدو - والله اعلم - أن المراد «بالزط» في الأبيات العربية  
الشعرية المذكورة هم أهل الهند.

الجدور التاريخية للعلاقات بين اليمن والهند:  
وفقا للوثائق التاريخية فإن سواحل الهند الغربية والجنوبية كانت  
معروفة لدى العرب وخاصة أهل اليمن من اقدم العصور العتيقة بسبب  
الروابط التجارية منذ قرون قبل فجر الإسلام، وفي مستهل القرن السابع  
الميلادي قامت تلك العلاقات من خلال هجرات العلماء والعباقرة وأهل  
العلم ورجال الدعوة والمتصوفين والتجار اليمنيين خاصة إلى ولاية «تامل  
نادو» في جنوب الهند إلى حيدرآباد الدكن (حيدرآباد القديمة) لنشر  
الإسلام والعلوم الدينية وللتجارة أيضا.

تطرق الدكتور أحمد المعلمي من أبرز الشخصيات التربوية والأدبية  
ليمن في القرن العشرين في كتابه (من بيروت إلى حضر موت) إلى  
الحديث عن «جزيرة سقطرة» و«خليج عدن» وقال «أن اليونان كانوا  
في أيام قسطنطين يتاجرون مع الجزيرة العربية، وإن مستعمرة يونانية  
قد شيدت وأرسيت قواعدها في جزيرة سقطرة في زمن البطالمة وأنها  
أستخدمت كمحطة للتجارة مع الهند»<sup>٤</sup>.

٣ العقد الثمين في فتوح الهند ومن دور فيها من الصحابة والتابعين / للدكتور القاضي أظهر المبارك  
بوري ص ٢١ م دارالانصار القاهرة عام ١٩٦٨

٤ ملخص من بيروت ألي حضر موت للدكتور أحمد المعلمي م المكتبة الوطنية عدن عام ١٩٩٣ م  
ص -١٧٥

كما ذكرت شفيقة عبد القادر عثمان الباحثة في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية في حيدرآباد الهند Shafika Abdul Kadar Othman في أطروحتها "English in Adan" Brief History of المطبوعة أغسطس عام ٢٠٠٦م عن علاقة بين الهند واليمن في عهد البريطاني. "Adan was primarily a fishing community with very small population until 1839 when it first came under the political control of Britain, the British came to Adan from India as part of the activity of the East India Company."

”كانت عدن منطقة يعيش سكانها على حرفة السمك، وكان عددهم قليلاً إلى عام ١٨٣٩م حتى توافد البريطانيون من الهند إلى عدن لغرض التجارة تحت لواء الشركة الهندية الشرقية“<sup>٥</sup> والمهم في كلام الباحثة شفيقة عثمان هنا هو انتقال الإنجليزية إلى عدن عن طريق الهند. من الأمثلة التي سردناها نجد أن هناك حلقات جغرافية وتاريخية تصل الهند باليمن. حقاً لقد تطورت العلاقات الهندية العربية عبر سنوات طويلة منذ فجر التاريخ من خلال الهجرات وحركة السكان، فضلاً عن التبادل التجاري. وتشير العديد من المؤلفات والمراجع التاريخية إلى اتصالات واسعة قامت بين منطقة الخليج العربي اليمن ومصر من ناحية، والهند من ناحية أخرى، واستمرت تلك الصلات في العصر الإسلامي، وفي ظل الاستعمار البريطاني أيضاً.

### مشاركة اليمنيين في دولة نظام حيدرآباد:

عندما تأسست دولة نظام حيدرآباد في عام ١٧٥٠م في هذه الولاية الهندية في الوسط الغربي من الهند والتي نطلق عليها في الوقت الراهن (آندرابراديش) كان معظم منتسبي الجيش من اليمن وبالذات من حضرموت وشبهه

---

Brief History of English in Adan \ Shafika Abdul Kadar Othman ٥



ويافع وكان كبار قادة الجيش من أسرة القعيطي والكيثري والعوالق، واستمرت دولة نظام حيدآباد حتى عام ١٩٥٠م، وقد صور الأديب والفنان اليمني (يحي عمر أبو معجب) نماذج متعددة من الازدهار الذي نعمت به هذه الدولة الإسلامية حيث زارها وعاش فيها عدة سنوات وعبرت أشعاره عن الإنسجام بين اليمنيين والهنود في تلك الفترة وانطوت كلماته المنظومة على ألفاظ هندية مثل كلمة (اتشا) (اجها) بمعنى نعم، كما استخدمت (المعاوزوالفوط) الحيدرآبادية على نطاق واسع في إرجاء اليمن وبالذات على امتداد الساحل من المهرة حتى حرض وهي بمثابة قطع من القماش الملون او المخطط تلتف على الخصر حتى مادون الركبة.

### الهند واليمن أيام الحكم البريطاني:

في هذه الفترة أو المرحلة ربطت عدن بخطوط بحرية منتظمة لنقل البضائع والركاب مع مدينة بومباي وكراشي ودكا حتى عام ١٩٦٨م وكان مطار عدن الدولي من أنشط المطارات الدولية حتى نهاية الستينات كانت عدن ممرا للخطوط (ايرانديا) والباكستانية والبريطانية لما وراء البحار قبل تأسيس (برتش أيروليز) الخطوط الجوية البريطانية، بالإضافة إلى الشركة الأسترالية كما تأسست في عدن حتى عام ١٩٧١م على التوالي شركة عدن ايروليز وشركة باسكو التي يملكها حسن باهارون وأخوه زين باهارون رئيس وزراء عدن في ظل الإدارة البريطانية ولدي كل من تلك الشركتين خطوط جوية منتظمة بين عدن وبومباي هذا وقد أثرت تلك العلاقة في تلك المرحلة تأثرا ثقافيا وتجاريا على أهل في عدن، فقد صدرت إلى عدن شركة تاتا الهندية أنواعا من الباصات والمعدات الكهربائية ومواد البناء ووظفت بلاد اليمن الخبرات الهندية في الترجمة وتعليم اللغة الإنجليزية

في مدارس عدن والعمل في مجال الخدمات الصحية وإنشاء دور النشر وازدهار حركة الصحافة كما وفرت الهند الخبرة الفنية لميناء مطار عدن والفنارات المنوطة بها إرشاد السفن والطائرات فضلا عن الاستعانة بالكوادر الهندية في تسيير البنوك ومؤسسات الضرائب وخزانة الحكومة. وأما على مستوى تأثر اليمنيين بالحياة الثقافية للهند فنجد مثلا الكلمات الهندية المتداولة في اليمن وخاصة (عدن) على سبيل المثال لا الحصر: روتي (خبز) دوبي (مغسلة) شوكي (قسم الشرطة) رسته (طريق معبد) دال (عدس) جوجرة (أنواع من الثياب) وبرده (ستارة) بنكها (مروحة) بالدي (سطل) ومن الأكلات سامبوسة، برنده، بالدنه، برياني، هفته، طاوه.

### علاقة الهند والعرب على لسان جواهر لال نهرو

يقول جواهر لال نهرو: «باني نهضة الهند الحديثة وأول رئيس للوزراء في الهند بعد الاستقلال في كتابه 'اكتشاف الهند' عن الروابط والعلاقات والتجارة والثقافة الدينية والعلمية بين الهند والعرب: «تحولت الصلة بين العرب والهند من الناحية التجارية إلى الناحية الدينية الإسلامية ولقد حضر الدعاة المسلمون العرب لنشر دعوة هذا الدين الجديد فوجدوا الترحيب وبنيت المساجد ولم يكن هنالك أي اعتراض لا من جانب الحكومة ولا من الناس ولم يكن هنالك نزاع ولا قتال»<sup>٦</sup>.

### البعد الحضاري والتجاري للعلاقة بين الهند واليمن:

مزيدا من التذكير فإن العلاقة بين الهند واليمن أزلية ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، وكانت في الماضي علاقة بين حضارتين، حضارة اليمن

٦ إكتشاف الهند صفحة ص / ٢٩٩

«حضارة اللبان» وحضارة الهند «حضارة التوابل»، وما بين اللبان والتوابل معان إنسانية تتجاوز المصلحة التجارية أو بمصطلح اليوم «السلعة الاقتصادية» إلى ما هو أبعد وأسمى في العلاقات في بين الأمم. لقد انصهرت الحضارتان (الهندية واليمنية) في بوثقة إنسانية بدأت باللبان والبخور والتوابل والحرير وانتهت إلى أسمى تفاهم إنساني وحضاري وأرقى تواصل بين شعبيين وأمتين وحضارتين، ولا يغيب عن الذاكرة عبقرية أهل اليمن التجارية ممثلة بـ تجار حضرموت (العقول التجارية الناجحة)، ولا طبيعة أهل الهند المساملة التي فتحت للأمم قلبها وأرضها للإفادة من حضارة وتجارة ورسالة الآخرين وفي طليعتهم تجار حضرموت وعلماء اليمن الذين قدمو من مناطق يمنية مختلفة أهل رسالة، قبل أن يكونوا أهل تجارة إذ تجمع كل الدراسات والأقوال أن (الحضارم اليمنيين) هم من عمق علاقة العرب بغيرهم من الأمم ومنها الهند وعملوا - بالقدوة الحسنة وحسن المعاملة في التجارة - على نشر رسالة دينهم العظيم لسائر الشعوب ومنها شعوب الهند. فالعلاقة بين الهند واليمن وطيدة من قبل الإسلام وبعده ومتينة من أزل بعيد وتاريخ قديم ضارب في القدم، ولا عجب فاليمن والهند متجاورتان جغرافيا ولا يفصل بينهما سوي بحر العرب، بل هذا البحر لم يفصل بينهما (بلغة الجغرافيا) بل قارب بين الحضارتين ووصلهما وجذر علاقتهما قديما وحديثا.

لقد تعمقت العلاقات بين الهند واليمن قبل وبعد الإسلام وحتى العصر الحديث وانتقلت عادات وتقاليد أهل الهند في الأطعمة وبناء المنازل إلى عدن (جنوب اليمن) بوجه الخصوص لأن عدن والهند كانتا تحت حكم الاستعمار البريطاني فانتقلت عشرات الأسر الهندية من بومبائ إلى عدن ولم تنزل إلى اليوم، وللهنود في عدن مناطق بأسمائهم

مثل «حارة الهنود» «سوق البهرة» في كريتر (عدن) بل وحتى على مستوى الثقافة والغناء، فإن أشهر المغنيين في القرن العشرين في عدن هم من أصل هندي مثل عبد القادر بامخرمة ومحمد جمعة خان، وبالمقابل انتقلت عشرات ومئات الأسر من عدن وحضر موت إلي حيد آباد وبومباي وصاروا هنودا

### الأعلام اليمينيون في الهند:

انتقل كوكبة من علماء اليمن في الفقه والتاريخ والأدب وعلم الحديث وعلم اللغة إلي الهند وتأثر علماء الهنود المسلمين بما جلبه إليهم علماء اليمن من خارج الهند، وبرزت أسماء علمية لا حصر لها وبالمقابل هاجر بعض علماء الهند إلي اليمن واستوطنوها وعاشوا فيها. من اليمينيين الذين جاءوا إلي بلاد الهند أعلام وعلماء لا حصر لهم عبر التاريخ وتحفل كتب التاريخ بذكر بعض الأعلام مثل:

(١) العلامة المحدث القاضي حسين بن محسن بي محمد ابن مهدي الأنصاري:

وهو الذي هاجر من اليمن واستوطن «بوفال» عاصمة ولاية مده براديش، وممن تتلمذ على يده السيد صديق حسن خان القنوجي والشيخ محمد بشير بن بدر لدرين السهسواني، والشيخ شمس الحق بن أمير علي الديانوي والشيخ عبد الله الغازي فوري، والشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي، والعلامة سلامة الجيراجفوري، والشيخ وحيد الزمان حيدرآبادي والشيخ طيب بن صالح المكي والشيخ أبو الخير احمد بن

عثمان المهكي والشيخ الصالح إسحاق بن عبد الرحمن النجدي والشيخ عبد الحي الحسنى الندوى صاحب (نزهة الخواطر) وغيرهم.

(٢) خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري اليماني:

كان أحد العلماء البارزين في ولاية (بوفال) عاصمة ولاية مده براديش، ولد في سنة أربع ثلاثه مائة ألف ونشأ في مهد العلم عش الأدب تلقي العلوم الابتدائية علي يد أبيه الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني ثم التحق بمدرسة عالية بـ (كلكاتا) عاصمة ولاية من البنغال الغربية ثم رحل جامعة دهاكة في بلاد (بنجلا ديش) وأقام هناك مدة طويلة لاكتساب على أيدي جهاذة علماء (بنجلا ديش) حتى عين أستاذ في جامعة لكهنأو (لكنائ) في عاصمة ولاية أتربراديش.

(٣) الشيخ عبد الله العمادي:

هو عبد الله بن محمد افضل بن الحسين بن الحسين بن الحيدر بن محمد بن خير الدين بن معين بن طيب بن داود بن قطب الدين بن عماد الدين التميمي اليماني ولد عام خمس وتسعين ومائتين والف تلقي من ابيه الفقه والأصول واللغة والحديث، كذلك اتصل بالعلامة رفيع الرامبوري وأخذ عنه العلوم العقلية والحكمة في الفلسفة ثم جاء إلى (لكنائ) وقام هناك بإدارة مجلة (البيان) جريدة ”الوكيل“.

وله مؤلفات عديدة بالعربية والفارسية والأردية في فنون شتي في التاريخ والحديث والحكمة والعلوم الفلسفة والبيان، ومن آثاره:

- الترجمة الكبر لابن سعد
- تاريخ جون بور

- تاريخ الرسل والملوك للطبري (مترجمة)
- الملل والنحل لابن حزم (مترجمة)<sup>٧</sup>

(٤) الشيخ عبد الله المديح الفقيه اللغوي الشافعي الحضرمي:

أحد العلماء الجهابذة الذين وصلوا من اليمن واستوطنوا حيدر اباد فقد عين أستاذا في مدرسة الجامعة النظامية في مدينة حيدر اباد لتدريس الفقه الشافعي، كما عين مصححا لدائرة المعارف العثمانية حتى اصبح رئيسا للمصححين وقام بتصحيح عددا من الكتب وحققها وكتب عليها التعليقات والهوامش العلمية والأدبية والتاريخية، و كان عضوا لمجلس إحياء المعارف النعمانية ورئيسا لجمعية العلماء الدكن (الأسم القديم لحيدرآباد)

(٥) العلامة جلال الدين اليماني:

هاجر من اليمن واستوطن مديريةية (كجهار) إحدى مديريةية ولاية اسام وكان جلال الدين اليماني من العلماء البارعين ومن رجال الدعوة المخلصين، وقيل أيضا أن (أبو الكلام أزد) رئيس وزارة التعليم بعد الإستقلال كان متأثرا بأثاره التي الزاخرة في مكتبة (كلكتا) عاصمة ولاية البنغال .

(٦) العلامة منير الدين اليماني:

أول مولود يماني في ولاية أسام تلقي العلم عن جده الشيخ جلالدين اليماني ثم سافر إلي الحجاز والتحق هناك بالمدرسة الصولتية واتصل

٧ مجلة أدبية وثقافية التنوير عدد ممتاز حول أدب اليمن و أدبه وثقافته المتصدرة من الجامعة العثمانية عن قسم اللغة العربية آدابها عام ٢٠٠٨

بجهاذة العلماء والعباقرة في عصره، كما كان خطيباً في المسجد الجامع المعروف (مكة مسجد) بحيدرآباد. ومن أشهر مؤلفاته مايلي:

- ابن سينا
- «نور المصباح» ترجمة لزجاجة المصباح للشيخ عبد الله شاه محدث الدكن.
- خطبات الحرمين الشريفين ” أي حطب الحرمين الشريفين“.<sup>٨</sup>

(٧) العلامة سالم باخطاب الحضرمي الشافعي الأشعري العلوي النعماني:

ولد في أسرة يمنية أقامت في (باركس) إحدى حارات مديرية حيدرآباد الدكن (حيدرآباد القديمة) وكان باخطاب مفتياً شافعيًا واشتهر بين العلماء من معاصريه بغزارة علمه وفضله وتقواه، ثم عين أستاذاً في الجامعة النظامية بحيدرآباد نهل من غزارة علمه جماعة من العلماء والفضلاء، وله عدد من المؤلفات منها:

- الدر الثمين في أصول الشريعة وفروع الدين في الفقه الشافعي
- كتاب الوصية:
- الشعر العربي<sup>٩</sup>

(٨) صالح بن سالم باخطاب هونجل الشيخ سالم باخطاب العلوي الحضرمي: وهو أحد علماء الفقه الشافعي في حيدرآباد المدينة القديمة. ومن أبرز مؤلفاته القيمة:

٨ أطروحة الجامعة النظامية ومسما همتها في الأدب العربي للباحث الشيخ عبد الغفور من الجامعة

العثمانية ص/١٨٦

٩ المصدر السابق ص / ١٨٨م

- سيرة الإمام الشافعي
- شرح فتح المبين
- ديوان شعر غير مطبوع<sup>١٠</sup>

(٩) عبد الرحمن يحي المعلمي:

- استوطن حيدرآباد واشتغل بتصحيح وتحقيق المخطوطات القيمة في دائرة المعارف العثمانية، ومن آثاره:
- طليقة التنكيل مقدمة علي كتاب التنكيل
  - الأنوار الكاشفة: الرد علي كتاب اضواء علي السن<sup>١١</sup>

(١١) المخدوم عبد القادر الصديقي:

المخدوم عبد القادر بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن قاسم بن شمس الدين ملا أحمد الحافظ الصديقي اليماني استوطن في ولاية (تامل نادو) جنوب الهند وكان من مشائخ «الطريقة الشاذلية» ونشر طريقته في بلاد التاميل وحتى جزيرة سرنديب«سيريلانكا اليوم»<sup>١٢</sup> لم تتوقف حركة التعليم والعلم والعلماء بين اليمن والهند عبر التاريخ والأسماء التي أوردناها ما هي إلا غيض من فيض وقطرة من بحر فقد تعلم اليمنيون من أهل الهند وتعلم أهل الهند من علماء اليمن، وهكذا ازدهر العلم وتوسعت حركة تأليف الكتب حتى وصلت إلي مئات المجلدات في مختلف الفنون وشتي نواحي العلوم.

١٠ المصدر السابق / ص ١٢٥

١١ أطروحة تطوير اللغة العربية في القرن العشرين للدكتور حافظ اخمد محي الدين تقديم في جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الاجنبية عام ١٩٩٥م ص ٢٨٩

١٢ المصدر السابق « » / ص ١٥٣



## الثقافة والشعر والفن:

لقد تأثر العديد من الفنانين (المطربين) اليمنيين باللون الغنائي الهندي «الإيقاع والألحان»، واشتهر فنانو اليمن في النصف الأول من القرن العشرين بأداء أشهر الأغاني اليمنية على إيقاعات هندية، بل إن بعض هؤلاء الفنانين، ينحدر من أصول هندية، مثل محمد جمعة خان وعبد القادر بامخرمة، ونورد هنا أبرز الفنانين اليمنيين الذين قدموا أجمل ما عندهم من التراث الغنائي بألحان هندية أو ممن قدموا أغان تشيد بجمال الهند وتراث الهند:

(١) محمد جمعة خان (١٩٠٣م- ١٩٦٢م)

هو مؤسس الفن اليمني في عدن في مطلع القرن العشرين مرحلة ازدهار الفن والثقافة والأدب، جسده محمد جمعة خان ريادة الفن العدني بالألحان هندية بديعة. وغنى فرائد قصائد الشعر العربي والغزل ومنها القصيدة الشهيرة المنسوبة إلى يزيد بن معاوية وهي: «خذوا بدمي» ومطلعها:

على شاطي الوادي نظرت حمامة فطالت علي حسرتي وتندمي

(٢) عبد القادر بامخرمة (١٩٢٦م- ٢٠٠٧م):

إشتهر عبد القادر بامخرمة بالأغاني العربية ذات الإيقاع الهندي وحقق هذه الأغاني نجاحا فنيا كبيرا، وتخيل معي أيها القارئ كيف يكون جمال اللحن الهندي لقصيدة عريبه فصيحة من درر الغزل في الشعر العربي.

حقا لقد مثل عبد القادر بامخرمة الطرب الهندي الأصيل الموشى  
بالقصيدة العربية الفاخرة، مثل قصيدة «أتت هند شاكية أمها»، ومن  
كلماتها:

أتت هند شاكية أمها فسبحان من جمع النيرين

(٤) محمد سعد عبد الله (١٩٣٨م-٢٠٠٢م):

مطرب يميني عملاق آخر من عدن (الشيخ عثمان) غنى أجمل أغانيه  
وأشار في بعضها إلى الهند وجمال بنات الهند، كالأغنية الآتية (وسط  
صنعاء) والتي مطلعها:

وسط صنعاء شفت ذياك الغزال من جماله طار عقلي وارتبش  
مارأت عيني كحسنه والجمال لا بأرض الهند أو أرض الحبش

لاحظ تأثر الشاعر بأرض الهند وأرض الحبش والسبب هو أن اليمنيين  
منذ حوالي مائتي عام كانوا يقصدون الهجرة إما إلى الهند أو أرض الحبش  
(أثيوبيا اليوم) وهذا موضوع آخر منفصل فقد ترك اليمنيون في أرض  
الحبش تراثا ضخما ليس في الفن والتجارة فحسب بل وفي الحياة الثقافية  
والأدبية، وهو نفس التراث الذي تركوه في الهند .

وأما على مستوى الشعر الذي جسد الروابط بين اليمن والهند فنورد  
شاعرين من شعراء اليمن هما:

(١) حسين أبو بكر المحضار (شاعر اليمن والجزيرة):

يعد حسين أبو بكر المحضار من أهم شعراء اللون الغنائي اليمني  
(والدان الحضرمي) والذي شاع بعد ذلك في الجزيرة والخليج وله قصائد

مغناه عن الهند والعشق للهند، وكتب قصيدة شهيرة عن «دلهي» جاء فيها (إحذر كما دلهي تلهي)، غناها الفنان اليمني كرامة مرسال، أي إن دلهي سوف تلهيك وتنسيك حياتك وكل شئ، فهذا من قبيل المبالغة يعني أن دلهي جميلة تذهب بالعقول.

(٢) عبد الفتاح جمال محمد (السفير والأديب والمثقف):

من أبرز الشخصيات اليمنية المثقفة الأديب والشاعر عبد الفتاح جمال محمد (الملحق الثقافي لليمن في الهند في الفترة ما بين ٢٠٠١-٢٠٠٤)، وهو أول مسؤول عربي في سفارة عربية ينشر الأدب العربي والثقافة العربية في الهند اليوم .

لقد قام عبدالفتاح جمال بأنشطة ثقافية كبرى من خلال تدريسه الطوعي للأدب العربي في الجامعات الهندية وإحيائه للعديد من الفعاليات الثقافية اليمنية والعربية تبشيرا بالأدب اليمني بين أوساط المثقفين الهنود، وقد أهدى ديوانه الشعري الجميل (آلام وآمال) إلى جامعة السيفل (حيدرآباد الهند) كذكرى خالدة لهذا الرجل العملاق الذي كان حريصا على مد جسور الثقافة بين اليمن والهند .

(٣) عبد المنعم الشيباني (شاعر اليمن في الهند وشاعر الهند في اليمن)

ومن الشعراء اليمنيين اليوم الشاعر عبد المنعم الشيباني وفد إلى الهند عام ٢٠٠٣ ولم يزل في الهند للبحث والدراسة العليا وله علاقة واسعة بالنخبة الفكرية والأدبية في الهند، وقد كتب قصائد كثيرة سماها (الهنديات) ومنها قصيدة ” افاطم هذا الحسن في أي دولة“ وهي القصيدة التي ألقى في حفل افتتاح الندوة الدولية بالجامعة العثمانية

حول موضوع العلاقة بين الهند واليمن المنعقدة في شهر ديسمبر عام ٢٠٠٥م ونقطف بعض أبيات القصيدة:

أبيتٌ وما في الشرقِ مثلكِ أمثلُ وأغدو وصبحُ الهندِ أبهى وأجملُ  
أفأطمُ هذا الحُسْنُ في أيِّ دولةٍ وهذي المزايا والشموخُ المؤثُلُ ؟  
وللشيباني قصيدة مطولة بعنوان " يقولون هندي فقولي تهندا"  
يصور فيها اندماجه الكامل مع الهند التي أحبها وقصائد أخرى مثل  
قصيدة "بنجلور".

تبادل الخبرات التعليمية والفنية والمهنية بين الهند واليمن اليوم:  
واليوم فإن آلاف من طلاب اليمن يدرسون في الجامعات الهندية  
المختلفة وفي الأقسام التخصصية المختلفة، وبالمقابل فإن عددا كبيرا من  
أساتذة اللغة الإنجليزية الهنود تضج بهم الجامعات اليمنية، وكذلك  
خبراء ومهنيون وفنيون وأطباء قدموا من الهند للمشاركة في تطوير  
نهضة اليمن الحديثة.

### وأخيرا:

وتلخيصا لما سبق، فإن العلاقة بين الهند واليمن تحمل روح الحضارة  
وبذور الإنسانية ومعاني الثقافية وأنوار العلم وأنها عبر التاريخ محل  
تأمل يستحق البحث والدراسة لاكتشاف المزيد من المعاني الحضارية  
بين الهند واليمن. إن ما عرضناه يمثل غيضا من فيض وإن معاني التواصل  
الحضاري والقيم الإنسانية هو لأهم في الموضوع.

لقد قرأنا وسمعنا عن عبقرية أهل حضرموت رواد التجارة والحضارة  
وقرأنا عن علماء اليمن ودعاة مشاعل النور وقرأنا عن شعراء اليمن  
وفناني اليمن، هذا فقط مدخل ومقدمة نحو مزيد من البحث والدراسة

لاكتشاف الكنوز المطمورة والجواهر المكنونة، على طريق التواصل  
الإنساني والحضاري بين الهند واليمن.

## المصادر والمراجع

١. جامع الترمذي مع تقرير شيخ الهند كتاب أبواب الأمثال / ص ١٠٩ / الجلد الثاني/  
م كتب خانه رشيدية دهلي.
٢. العقد الثمين في فتوح الهند ومن دور فيها من الصحابة والتابعين / للدكتور القاضي  
أطهر المبارك بوري ص ٢١ م دارالانصار القاهرة عام ١٩٦٨.
٣. ملخص من بيروت ألي حضر موت للدكتور أحمد المعلمي م المكتبة الوطنية عدن  
عام ١٩٩٣ م ص -١٧٥.
٤. Brief History of English in Adan \ Shafika Abdul kadar Othman
٥. إكتشاف الهند صفحة ص / ٢٩٩.
٦. مجلة أدبية وثقافية التنوير عدد ممتاز حول أدب اليمن وأدبه وثقافته المتصدرة  
من الجامعة العثمانية عن قسم اللغة العربية آدابها عام ٢٠٠٨.
٧. أطروحة الجامعة النظامية ومسا همتها في الأدب العربي للباحث الشيخ عبد  
الغفور من الجامعة العثمانية ص/١٨٦.
٨. أطروحة تطوير اللغة العربية في القرن العشرين للدكتور حافظ اخمد محي الدين  
تقديم في جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الاجنبية عام ١٩٩٥م ص ٢٨٩.



# الاتجاهات الحديثة لتعليم اللغة العربية في الجامعات الهندية

تاج الدين المناني<sup>١</sup>



إن اللغة في مجتمعنا الإنساني تحتل مكانة عالية لما فيها من أهمية قصوى في التفاهم بين الأفراد والمجتمعات وهي تعتبر عاملاً رئيسياً في الدعاية والنشر، فإن الخطابة والمقالة والإذاعة والنشر جميعها وسائل لغوية يشتغلها الإنسان من جميع الطبقات للدعاية والإعلان ولها شأن كبير في الحياة البشرية، كما هي الرابطة المتينة الوحيدة التي تربط الناطقين ببعضهم ببعض على اختلاف بيئاتهم وبلدانهم وديانتهم وثقافتهم، وتجمعهم على كلمة واحدة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية، ولذا نلمس أن كل أمة من أمم العالم تهتم بلغتها وتبذل قصارى جهودها لتعليمها تعليماً صحيحاً<sup>٢</sup>.

١ محاضر ضيف في جامعة كيرالا.

٢ الدكتور جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م، ص ٧-٨.

اللغة العربية هي لغة القرآن ولغة محمد صلعم. إن اللغة العربية وآدابها ظلت وما زالت محط اهتمام المسلمين الهنود منذ القرون الغابرة حتى يومنا هذا وإنها لم تكن من اللغات الأجنبية عندهم أو الغريبة عليهم، وإن دراستها تجري في هذا البلد الشريف منذ أقدم العصور وهو أمر يشهد به عدد لا يحصى به من المدارس العربية والكتاتيب الإسلامية والكليات والجامعات الرسمية في سائر أنحاء الهند. وإن للهند إسهامات جلية في الدراسات العربية صيانة ونشرا وتأليفا.

قد نالت اللغة العربية مكانة مرموقة بين شقيقاته من اللغات العالمية. وانتصرت في تنازعهما للبقاء مع سائر اللغات الحية بفضل طاقتها الكامنة للنماء والتطور وبفضل علومها الكامنة فيها والمختصة بها. وما زالت ولا تزال هذه اللغة كنزا فريدا للعلوم والفنون التي لا تعد ولا تحصى ولأنواع الحضارات البشرية الأعلى التي لا مثيل لها في العالم. وقد أنجبت هذه اللغة الشريفة آلافا من الأدباء والشعراء والحكماء والمفكرين وزعماء النهضة منذ قديم الزمان كما أنها لا تبرح في نفس الدرر في الزمن الحاضر أيضا. وعلى هذا كله هذه لغة تفاهم الملايين من الناس.

اللغة العربية مع شرفها الديني الذي يجعلها عزيزة على المسلمين للحضارة العربية والإسلامية تركت بصماتها واضحة على مسيرة الحضارة الإنسانية. إن العلاقات الوثيقة التي كانت تربط الهند بالبلاد العربية وطنا وشعبا لا تزال تقوى يوما فيوما في شتى المجالات السياسية والإقتصادية والصناعية. وفي هذه الظروف إن لدراسة اللغة العربية دورا هاما في تمكين وتحسين هذه العلاقات.

أريد أولاً أن أبين المشاكل التي يواجهها الدارس عند التصدي لدراسة هذه اللغة خاصة دارسي البكالوريوس. وعندما نتفكر عن الدارسين الذين يجيئون للبكالوريوس نستطيع أن نقسمهم إلى ثلاثة أقسام.

(١) من له قدرة لقراءة المكتوبة باللغة العربية قليلا كان او كثيرا.  
(٢) من ليس له قدرة لقراءة المكتوبة باللغة العربية قليلا كان او كثيرا ولكنهم قد رأى أحرف اللغة العربية في صغر سنه ويستطيع أن يفهم الأحرف.

(٣) من ليس له قدرة لقراءة المكتوبة باللغة العربية قليلا كان او كثيرا بل لم يروا أحرف اللغة العربية قط.

أيا ما كان نحن يعني معلمو اللغة العربية مستعدون لتدريس هؤلاء الطلبة كلهم. فحينئذ يجب أن نفكر عن المشاكل التي يواجهها الدارسون وعن الطرق التي تسهل على دراسة هذه العربية للطلبة. أولاً هَا هي المشاكلة:

(١) اختلاف اللغة العربية في مخارج معظم أحرفها وأصواتها عن نظائرها في غير هذه اللغة.

(٢) القواعد المختصة باللغة العربية التي هي غير مألوفة لغير الناطقين بها.

(٣) اختصاصها بأشكال وحركات خاصة بحروفها التي لا توجد في اللغات الهندية.

(٤) الإعراب الذي ليس له وجود في سائر اللغات.

(٥) ميزتها الخاصة بها من حيث طريقة أدائها وكتابتها من اليمين إلى اليسار خلافا لمعظم اللغات الهندية.

وهذه هي المشاكل المهمة التي يوجد لها أكثر الدارسين. وهلا نتفكر عن الحل لهذه المشاكل. أحاول أن ألقى إليكم بعض النقاط التي سيسهل



دراسة اللغة العربية ان اعتبرها اعتبارا جيدا. وهي:

١) **تدريس اللغة العربية من حيث وظائفها:** يعني تدريسها من حيث حاجتها الماسة. أذكر أقوال الدكتور جودت الركابي في كتابها المشهور 'طرق تدريس اللغة العربية' إنه يقول: "اللغة أداة يعبر بها الإنسان عما يجيش في داخله من مشاعر وأحاسيس وأفكار وأخيلة، كما هي أكبر وسيلة للربط بين إنسان وإنسان، وإن هذه الأداة هي التي تعمم الثقافة والحضارة بين أفراد الأمة وتنقلها من الأجداد إلى الأحفاد وتحافظ على التراث الثقافي والحضاري، وعن هذا الطريق ينتفع الإنسان من تجارب الأمم وينقل العلم والمعرفة من شخص إلى آخر ومن جيل إلى جيل"<sup>٣</sup>. وهذا الهدف يحصل بتدريس اللغة العربية من حيث وظائفها.

#### المقررات الحالية لتعليم اللغة العربية

٢) **البيئات الحسنة لتكلم اللغة العربية:** سواء كان بين الأستاذ والطالبة وكذلك بين طالب وطالب آخر. فيفهم الطالب مخارج الحروف ويستطيع له أن يمارسه. فلا يضع إذاً طول حياته كله.

٣) **مختبر اللغة (Language lab):** وهو الأمر المهم عند تدريس اللغات لا سيما اللغة العربية.

٤) **الألات السمعية والبصرية مثل التلفزيون والحاسوب وما إلى ذلك:** هذه كلها لا بد ان تكون في قسم اللغة العربية فلا حاجة إلى ان نكلّف إلى حل المشكلة.

أضم لهذا القول بعض نقاط الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن الندوي الحاصلة له خلال دراسته وتدريسه من الجامعات المشهورة مثل جامعة ندوة العلماء بلكنو وجامعة جواهرلال نهرو بنيو دلهي، فشارك لنا

٣ الدكتور جودت الركابي: طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م، ص٧.

تجربته، أنه يقول تحتاج الأمور الآتي عندما ندرّس اللغة العربية:

- ١) المناهج الدراسية أو المقررات الدراسية.
- ٢) الاهتمام بتدريس اللغة العربية كلغة حية وظيفية.
- ٣) واسع الأفق الفكري.
- ٤) توافر الكتب الحديثة القيمة في الأدب العربي الحديث والجرائد اليومية والمجلات في المكتبات العربية.
- ٥) المبالاة من جانب الدول العربية والسفارات العربية.
- ٦) تدريب المعلمين في الدول العربية.
- ٧) كثرة الارتباط بين الأقسام العربية في الجامعات والكليات الهندية.
- ٨) تساهلنا في فتح آفاق مجالات العمل أمام الطلبة. وبناء على ما نشاهده في هذه الأيام في الجامعات المختلفة الكائنة في دلهي وغيرها، أن إقبال الطلبة على دراسة اللغة العربية قد ازداد، وقد بدأنا نشعر بشيء من القلق حول مستقبلهم وكيفية توظيفهم أو إيجاد فرص عمل لهم، وذلك كما هو المعروف، لأن فرص العمل قد تقلصت ولا تزال تتقلص في الدول الخليجية، وفي بلادنا لا تتوفر فرص كافية للعمل، فما هو الحل؟ يجب علينا أن نفكر جميعا بجدية في هذا الموضوع حتى نتمكن من الاحتفاظ بجاذبية اللغة العربية.

١) نحاسب أنفسنا يوما فيوما، هل نقوم بأداء واجبنا تجاه مهنتنا التي اخترناها؟.

وبعد إيراد هذه الأمور يورد نقاط أخرى لتحسين دراسة اللغة العربية فقال: ”وإذا قمنا بتنفيذ بعض هذه المقترحات فإن أملي أن وضعنا سيتحسن. وفيما يلي النقاط المهمة:

١) ضرورة التركيز على الجانب الوظيفي للغة العربية وتنمية مهارة

الاتصال والتحدث باللغة العربية لدى الطلبة بإعداد مقرر دراسي يفي بهذا الغرض. ومن الضروري أن تحتل مادة التعبير والترجمة جزءا كبيرا من المقرر الدراسي.

(٢) محاولة إقامة روابط وتكثيفها مع الناطقين باللغة العربية، ومهما تندررت الفرص، فإن الساعي إلى ذلك سوف يحقق شيئا منها.

(٣) إقامة التواصل والترابط بين أساتذة اللغة العربية بصفة منتظمة عبر الإنترنت ومن خلالها مشاطرة المعلومات والتجارب ومحاولة حل المشاكل بصورة جماعية وأيضا من خلال إقامة ندوات ومؤتمرات يدعى الجميع فيها للحضور وذلك تحت مظلة اتحاد أساتذة اللغة العربية أو بدونها.

(٤) إيجاد فرص للأساتذة للتدرب في الجامعات العربية لفترات قصيرة وتحديث معلوماتهم بصفة منتظمة.

(٥) محاولة جماعية لاستيراد أهم الكتب والإصدار باللغة العربية ومشاطرتها معا.

(٦) فتح آفاق فرص التوظيف للطلبة بتشجيعهم على الاستعداد للامتحانات المختلفة ودخول مجالات أخرى مثلا في الإعلام و في البحث أو السوق.

(٧) تدريب الطلبة على الكمبيوتر وإدخال مواد أخرى في المقرر الدراسي التي ستؤهلهم للحصول على العمل.

(٨) ضرورة تبني اللغة العربية كموضوع نخبه ونعشقه وكمجال حيوي وقادر على مجاراة تطورات العصر. ولذلك يجب أن تظهر من أصحابها البراعة والأناقة والديناميكية والرؤية التفاؤلية بدلا من الخمول والذبول والشعور بمركب النقص وما إلى ذلك.

٩) وفي الآونة الأخيرة على الرغم من ظهور عدد لا بأس به من المؤلفات بأقلام أساتذة اللغة العربية في الجامعات الهندية إلا أن مستواها بصفة عامة، باستثناء بعض منها يتضاءل أمامنا هائل من المؤلفات القيمة في العصور الماضية . يجب على أساتذة اللغة العربية أن يأتوا بإسهامات علمية قيمة تشهد الأوساط الأكاديمية بفضلها وقيمتها. وفي هذا معظم أساتذتنا مقصرون.

فبتكاتف المسؤوليات، وبمشاطرة المعلومات والتجارب، وبخلق رؤية حيوية متفائلة تجاه حال اللغة العربية ومستقبلها، وبالسعي الدؤوب نحو تنوير عقول الطلبة وفتح آفاق فكرهم وثقافتهم، وبالإبداع والإنتاج، وبالمحاولة المتواصلة لتحسين وضع اللغة العربية، وبالالتزام بالعمل للمجتمع الإسلامي في الهند الذي يتطلع إلينا للتوجيه وللعمل الاجتماعي والتثقيفي والخيري، وبإدراكنا بواجبنا تجاه لغتنا العربية الحبيبة، يمكننا جميعاً أن نحسن حال التعليم العربي العالي في الهند، وأنا واثق بأن الفرص ما زالت متاحة للمهرة والمتقنين. وأنا متفائل أن الوُضْع سوف يتحسن بإنشاء الله“.

## المصادر والمراجع

١. الإبراشي، محمد عطية: الطرق الخاصة في التربية لتدريس اللغة العربية والدين، مصر، ١٩٦٥.
٢. إبراهيم، عبد العليم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، الأولى ١٩٦٢م.
٣. أحمد، محمد عبد القادر: طرق تعليم الأدب والنصوص، مكتبة النهضة المصرية.

٤ الدكتور مجيب الرحمن الندوي: «التعليم العربي العالي في الهند: مشكلات وتطلعات» (مقالة)، ثقافة الهند-المجلد ٥٧ - العدد ١، ٢٠٠٧م

- القاهرة، ١٩٨٨م.
٤. أحمد، محمود أبو ضيف: 'اللغة العربية المعاصرة بين تعليم اللغات والتعليم باللغات'، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر.
  ٥. إدريس جوهر، د. نصر الدين: 'اتجاهات جديدة في مجال تعليم اللغة العربية في إندونيسيا، (رسالة الدكتوراه)، جامعة النيلين، الخرطوم، ٢٠٠٦م.
  ٦. بوشوك، المصطفى بن عبد الله: 'تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ط ٢، الرباط، الهلال العربية للطباعة والنشر، (١٩٩٤).
  ٧. جامعة الإمام: 'بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية (بحوث متعددة)، الرياض، كلية اللغة العربية (١٩٩٧).
  ٨. الدكتور وجيه المرسي إبراهيم والدكتور محمود عبد الحافظ: 'الاتجاهات الحديثة لتعليم اللغة العربية في الجامعات الهندية' من سلسلة الإصدارات الأدبية والثقافية، النادي الأدبي، منطقة الجوف، حيران (يونيو) ٢٠١٠م.
  ٩. الركابي، الدكتور جودت: 'طرق تدريس اللغة العربية'، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م.
  ١٠. شلبي، أحمد: 'تعليم اللغة العربية لغير العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.
  ١١. صيني، محمود إسماعيل: 'دراسة في طرائق تعليم اللغات الأجنبية، في وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج ٢، مكتبة التريبة لدول الخليج، ١٩٨٥م.
  ١٢. طعيمة، رشدي أحمد. 'تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، الرباط: إسيكو، ١٩٨٩م.
  ١٣. عبد الرحمن، محمد ناصر. 'أساليب تدريس كتاب العربية للطلبة، جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية، ٢٠٠٥م.
  ١٤. الندوي، الدكتور مجيب الرحمن: 'التعليم العربي العالي في الهند: مشكلات وتطلعات' (مقالة)، ثقافة الهند - المجلد ٥٧ - العدد ١، ٢٠٠٧م
15. <http://www.waraqah.com/vb/showthread.php?t=4767>
  16. <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article24000>
  17. <http://www.alshref.com/vb/t176278.html>
  18. [http://adab.sunan-ampel.ac.id/?page\\_id=1044](http://adab.sunan-ampel.ac.id/?page_id=1044)



# حقوق الإنسان في منظور القرآن

د. مصطفى الفاروقي<sup>١</sup>



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإن قضية حقوق الإنسان أصبحت في العالم الراهن من الموضوعات التي لها أهمية كبيرة والتي تتصدر اهتمامات المجتمع الدولي وتتعدد فيها وجهات مختلفة ومواقف متباينة، لا سيما في الأحوال التي نراها الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان في كل بلد من البلاد وفي كل ناحية من أنحاء الحياة البشرية.

وقد شهد العالم لكثير من المواثيق والإعلانات المتعلقة بحقوق الإنسان خلال خمس وستين سنة كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة (١٩٤٨) والميثاق الإفريقي لحقوق

١ أستاذ كلية روضة العلوم العربية، فاروق

الإنسان والشعوب لمنظمة الوحدة الإفريقية سنة (١٩٨١) والميثاق العربي لحقوق الإنسان سنة (١٩٧٣) وميثاق الإنسان في الوطن العربي سنة (١٩٨٦) وإعلان القاهرة لحقوق الإنسان سنة (١٩٩٠) والبيان العالمي عن حقوق الإنسان بلندن سنة (١٩٨٠) وندوة حقوق الإنسان بجامعة الكويت سنة (١٩٨٢) وندوة حقوق الإنسان في الإسلام بإيطاليا تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي سنة (٢٠٠٠م).

ونستفيد من نتائج هذه الندوات كلها تكاد تتفق مع جوهر القرآن الكريم وتؤكد النظريات الإسلامية في هذا الإطار إذ تقول المادة الأولى من إعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة "يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء"<sup>٢</sup>.

ومن المعلوم أن الإعلان الإسلامي بحقوق الإنسان جاء مستمدا من كتاب الله وسنة رسوله وهداية للعالمين كلهم. وكان للإسلام في نظامه العالمي الجديد دائما من عقيدة وشريعة وقواعد وقوانين لحماية هذه الحقوق قبل ميثاق الأمم المتحدة بأربعة عشر قرنا. لأن القرآن نور يخرج الناس من الظلمات ويهديهم من الضلالة والمنكرات.

وإعلان القاهرة حول حقوق الإنسان لا يزال حيا أمام العالم. وهذا الإعلان العام قد صدر عن المؤتمر الإسلامي التاسع عشر سنة ١٩٩٠م. وقد بحث في هذا المؤتمر جميع أنواع حقوق الإنسان بالتفصيل. والمادة الأولى لهذا الإعلان تقول: «البشر جميعا أسرة واحدة وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الإنسانية دون تمييز بينهم بسبب العرق أو

٢ ميثاق حقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة ٩٤٨

اللون أو اللغة أو الجنس.»<sup>٣</sup> والمادة الثالثة تعلن: «في حالة استخدام القوة لا يجوز قتل الشيخ والمرأة والطفل.»<sup>٤</sup> والمادة السابعة تخبر: لكل طفل عند ولادته حق على الأبوين والمجتمع والدولة في الحضانة والتربية والرعاية المادية والصحية والأدبية كما تجب حماية الجنين والأم وإعطاؤهما عناية خاصة.»<sup>٥</sup> ونقرأ في المادة العاشرة: «الإسلام دين الفطرة ولا يجوز ممارسة أي لون من الإكراه على إنسان أو استغلال فقره أو جهله لحمله على تغيير دينه إلى دين آخر أو إلى الإلحاد.»<sup>٦</sup> والمادة الأخيرة لهذا الإعلان تبين: الشريعة الإسلامية هي المرجع الوحيد لتفسير أو توضيح أي مادة من مواد هذه الوثيقة.»<sup>٧</sup>

وأما ندوة حقوق الإنسان في الإسلام التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي في العاصمة الإيطالية روما سنة ٢٠٠٠م فناقشت المواثيق المتعلقة بحقوقه وتلمست تطور شؤون الحياة كلها. ورأت هذه الندوة أن الإنسان بحاجة إليها لضمان ربط الحقوق والواجبات وتشجيع الحوار بين الثقافات والحضارات. وأعلنت الندوة لحكومات العالم ومنظمات الرسمية والشعبية: أن شريعة الإسلام قدمت الضمانات لتحقيق التكامل والشمول والتوازن لحقوق الإنسان.

يرى القرآن الإنسان أنه أفضل الخلائق في هذا الكون. والله تعالى قد اختص الإنسان من بين خلقه بإثبات الكرامة الإنسانية حتى سجدت الملائكة أمامه حيث بدأ أن يخلقه. وخلقته في أحسن تقويم وصوره في

٣ إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان سنة ١٩٩٠

٤ نفس المصدر

٥ نفس المصدر

٦ نفس المصدر

٧ نفس المصدر



أجمل صورة ووهبه من العقل والفكر والخيال، وأعطاه من المعرفة والحكمة وهداه إلى الصراط المستقيم. وأنعم عليه من البركات وجعله من المكرمين كما بين الله تعالى: «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً»<sup>٨</sup>. وهذه الكرامة قد وهبها الله تعالى لكل إنسان يولد في هذه الدنيا. والمفهوم القرآني للكرامة الإنسانية يرتقي إلى قمة عالية من العدل والمساواة.

والقرآن يحث دائماً على احترام الآخرين وحرّم مجرد الظن السيئ بأخيه وذكره بأي أمر يكرهه كما أوصى القرآن: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن»<sup>٩</sup> وقال أيضاً: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً»<sup>١٠</sup>

وفي هذا الإطار حرم القرآن احتقار الإنسان ومجرد السخرية منه. وكذلك يحترم القرآن خصوصيات الإنسان وأسرار حياته فحرم التجسس عليه وتلمس عوراتهِ والوقوف على معاييه كما حرم الاطلاع على رسائله الشخصية أو الاستراق على مكالماته الهاتفية أو استماع أحاديثه خلف الجدران كما جعل القرآن سر الإنسان أمانة وحرّم إفشاءه وجعل القرآن منزل الإنسان مأواه ولا يؤذّن أن يدخله القدام إلا بعد الإذن والسلام كما أرشد القرآن: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها»<sup>١١</sup>

٨ سورة الاسراء - ٧٠

٩ سورة الحجرات - ١١

١٠ سورة الحجرات - ١٢

١١ سورة النور - ٢٧

في المنظور القرآني الناس كلهم أمة واحدة حال كونهم خلائق الله. وكلهم من أب واحد وأم واحدة. ويرى القرآن الناس كلهم متساوين على اختلاف الألوان والجناس والأوطان كما صرّح هذا الحق مخاطبا لهم: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»<sup>١٢</sup>. وهذه المساواة تنفى التمييز القائم على العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة. ونادي الإسلام بوحدة الأسرة الإنسانية كما قالها النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم من آدم وآدم من تراب»<sup>١٣</sup>. وأعلن الرسول بصراحة ووضوح: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى»<sup>١٤</sup>

هنا جدير بالذكر وجود الطبقات بين المجتمع الهندوسي في الهند القديمة وكذلك نرى مثل هذه الطبقات بين اليونان وروما، والعبرانيون استعبدوا الكنعانيين وفي مصر أن الفراعنة عذبوا القبطيين، وفي الحقيقة هذه كلها انتهاكات عنيفة واستغلال سيئ لحقوق الإنسان.

وللقرآن الكريم مواقف جليلة ظاهرة من الحياة البشرية وفي ذلك قوله تعالى: «من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»<sup>١٥</sup>. يرى القرآن قتل النفس من أعظم الجرائم وقدّم القرآن حقوق الإنسان تهدف إلى تشريف البشر وحفظ كرامتهم في كل حين. وحرّم قتل النفس بدون وجه

- 
- ١٢ سورة الحجرات - ١٣  
 ١٣ رواه البخاري  
 ١٤ البخاري ومسلم  
 ١٥ سورة المائدة - ٣٢

حق بقوله تعالى: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق»<sup>١٦</sup> وكذلك حرمه بسبب الفقر «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق»<sup>١٧</sup> وأوصى القرآن بالعدل التام في جميع أنحاء حياة الإنسان بقوله: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»<sup>١٨</sup> وأوجب القرآن أن يتصفوا بالاستقامة في أداء الأمانة إذ قال: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتمهم بين الناس أن تحكموا بالعدل»<sup>١٩</sup>.

وأعطى القرآن حقوق المرأة كاملاً كما يقول: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف»<sup>٢٠</sup> والتعاليم القرآنية تؤكد على المساواة التامة في كفالة حقوق الإنسان بين الرجل والمرأة وذلك مصداقاً لقوله «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن»<sup>٢١</sup> وقوله تعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييه حياة طيبة»<sup>٢٢</sup> وقال: «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى»<sup>٢٣</sup> وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «النساء شقائق الرجال»<sup>٢٤</sup> وما فرق

١٦ سورة الإسراء - ٣٣

١٧ سورة الإسراء - ٣١

١٨ سورة المائدة - ٨

١٩ سورة النساء - ٥٨

٢٠ سورة البقرة - ٢٢٨

٢١ سورة النساء - ١٢٤

٢٢ سورة النحل - ٩٧

٢٣ سورة آل عمران - ١٩٥

٢٤ أخرجه أبو داود

الإسلام بين الرجل والمرأة في الحصول على الأجر من الله وقال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>٢٥</sup>

واهتم القرآن بمصلحة الأطفال وجعلها مسؤولية الأبوين وأمر الوالدين بالتربية والرعاية وكما أكد القرآن بواجبات الأطفال نحو الوالدين في كثير من الآيات كقوله: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا»<sup>٢٦</sup> هكذا ينه القرآن حقوقه بواجباته تجاه خالقه ووالديه وأقاربه وأسرته وزوجته وأبنائه ويذكر غالبا بحقوقه تجاه ولاة الأمر والمجتمع.

وكتاب الله يحث دائما على حرية الفكر ويتصل بحث الإنسان في الاعتقاد وحرية العبادة وحرية التعبير وقال تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»<sup>٢٧</sup> وقال أيضا «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»<sup>٢٨</sup>. وكثير من الآيات يختم بقوله: أفلا يسمعون أو أفلا يعلمون أو أفلا يعقلون هذه الأسئلة القرآنية تدل على موقف القرآن من التأمل والتفكير في آيات الله تعالى في الآفاق.

وندرس أهمية عدل الإسلام في كثير من أطوار حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكانت امرأة مخزومية سرت في زمن الرسول فجاء إليه أسامة بن زيد أن يشفع لها وغضب الرسول فقال: «لو سرت فاطمة بنت محمد لقطعتم يدها»<sup>٢٩</sup> وهذه الحادثة تدل على عدل الإسلام وعدم التفرقة بين الرعية.

٢٥ البخاري

٢٦ سورة الإسراء - ٢٣

٢٧ سورة البقرة - ٢٥٦

٢٨ سورة الكهف - ٢٩

٢٩ البخاري

ولا يخفى لأحد عندما يفكر عن حقوق الإنسان موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عمرو بن العاص فاتح مصر وواليها. إذ سبق قبطي ابنه في حادثة سبق الخيل وضرب القبطي وقال له: أتسبق ابن الأكرمين؟ ولما علم عمر بن الخطاب هذا الخبر أسرع إليه وأعطى السوط للقبطي وقال له: «اضرب ابن الأكرمين»، وهذه القصة أيضا، تدل على عدل خليفة الإسلام.

وأما موقف القرآن من تصرف الأموال فهي واضحة جلية ويرى القرآن المال هو قوام للحياة فقال القرآن: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل»<sup>٣٠</sup> ونصح الرسول أمته: «حرام عليكم أموالكم ودماءكم»<sup>٣١</sup> وكذلك دعا القرآن إلى التكافل بين أبناء المجتمع لتحقيق الحياة البشرية الكريمة والتحرر من الفقر كما قال تعالى: «الذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم»<sup>٣٢</sup>

وأعطى الكتاب المنزل حقوق الأقليات بقوله: «لا ينهاكم إليه عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين.»<sup>٣٣</sup> ويحافظ القرآن حقوق غير المسلمين الذين يعيشون في البلاد الإسلامية بما في ذلك حقهم في حرية الاعتقاد واختيار الدين.

وقد قام نخبة من العلماء الماهرين ببيان حقوق الانسان في القرآن كأمثال الشيخ سيد سابق والدكتور محمد عمارة والدكتور عبد العزيز بن

٣٠ سورة النساء - ٢٩

٣١ البخاري

٣٢ سورة المعارج - ٢٤،٢٥

٣٣ سورة الممتحنة - ٨

عثمان التويجري والشيخ علي بن محمد الجرجاني وغيرهم في مؤلفاتهم القيمة وبينوها على صفة طيبة.

وأوضح الشيخ سيد سابق حقوق الإنسان تفصيلا دقيقا وكتب في كتابه: «أن من الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان وهي: حق الحياة وحق صيانة المال وحق العرض وحق الحرية وحق المأوى».<sup>٣٤</sup>

وخطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر كإعلان عظيم عالمي لحقوق الإنسان، لأن الرسول ما ترك أمرا صغيرا وكبيرا الذي يتعلق بحقوق الإنسان إلا بينه في تلك الخطبة المشهورة وهذا الكلام يلمع منيرا في صفحات تاريخ الإنسان منذ أربعة عشر قرنا.

ومن مزايا حقوق الإنسان في القرآن أنها وصفها خالق البشر لهدايتهم وليست هذه حقوقا طبيعية أو سياسية أو دستورية فحسب وإنما هي منحة إلهية وواجبات دينية يكلف بها الفرد والمجتمع ومن أجل هذا صارت هذه الحقوق من صميم التعاليم الإلهية والفرد في المجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان يحب هذه الحقوق حبا جما ويحفظها في أعماق قلبه ويتشرب هذه الحقوق ويتكيف معها ويتلذذ أذواقا روحية صافية ويقنع بهبات ربه راضية مرضية.



٣٤ كتاب فقه السنة لسيد سابق.

# محنة الغزو والاحتلال ومفهوم الوطن في «الحواجز السوداء» لليلى العثمان

الدكتور محمد رئيس الدين عالم<sup>١</sup>



## نظرة على حياة ليلى العثمان الأدبية والعلمية

إن شخصية ليلى العثمان شخصية بارزة بين الأدباء والأديبات في دولة الكويت، واحتلت ليلى العثمان مكانة مرموقة في كل مجال من مجالات الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية والثقافية والإعلامية، خاصة في مجال القصة القصيرة في دولة الكويت، ولها مساهمات قيمة لا بأس بها التي لم يشهد لها مثيل في العقود الماضية، وهي معروفة بين الأوساط العلمية والأدبية بإسهاماتها وإنجازاتها الإبداعية كقاصة، ولا يزال يلمع اسمها ككوكب في سماء الأدب العربي الكويتي المعاصر.

١ هو من خريجي قسم الأدب العربي بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية حيدرآباد الهند

أبصرت ليلى العثمان النور ذات فجر شتائي في الكويت عام ١٩٤٥م<sup>٢</sup> في حي «المرقاب» في عائلة ذات اهتمامات أدبية، كان أبوها شاعرا مطبوعا، وله ديوان الشعر باسم «ديوان العثمان» وكان له منتدى أدبي كبير، وكان بيته حافلا بالصحف الأجنبية والكتب المترجمة. تعلمت ليلى العثمان في مدرسة «المرقاب» للبنات إلى مستوى الصف الثاني الثانوي، لكنها عوضت انقطاعها من الدراسة بمواصلة القراءة والإطلاع والاستفادة من مكتبة أبيها الزاخرة بالكتب الأدبية القيمة.<sup>٣</sup>

بدأت ليلى العثمان محاولاتها الأدبية على مقاعد الدراسة ونشرت كتاباتها في الصحف المحلية منذ عام ١٩٦٥م في القضايا الأدبية والاجتماعية، وبرز اسمها في عالم الصحافة من خلال ما كتبت في الشعر والمقالة والقصة. خدمت ليلى العثمان بطاقتها العلمية والمادية لتفعيل دور المرأة التاريخي في المؤسسات المدنية بعامة، والمؤسسة الأسرية خاصة. وقبل غزو صدام للأرض الكويتية، تمتعت الأدبيات بقسط وافر من الحرية، ومنهن ليلى العثمان التي بدأت شاعرة وانتهت كاتبة، قاصة وروائية. تدعو إلى إنهاض المجتمع الكويتي ذكورا وإناثا، وهي متفائلة بتفعيل دور المرأة التاريخي في نهوض المجتمع الكويتي. وبعد استباحة الاجتياح الصدامي للكويت، أرضا وذاكرة وحياة، بدأت الرقابة الصارمة تفرض على الأدباء والأدبيات، من قبل التيار الديني السلفي الجديد لا من قبل التيار السلطوي السياسي الراهن. وبقيت ليلى العثمان في وطنها أثناء الاحتلال الصدامي للكويت.

٢ . أدباء وأدبيات الكويت لليلى محمد صالح ص: ١٨٧

٣ ما تعلمته الشجرة ليلى العثمان... كاتبة لإسماعيل فهد إسماعيل، ص: ٢٣-٢٤



إن معرفة البرنامج الخاص الكامل لليلى العثمان الأدبي والفلسفي المتعلق بمجمل الآراء والقيم التي تؤمن بها أو تدعمها والقضايا التي تنفيها أو ترفضها، لا يمكن أن تكتمل إلا بعد الإطلاع على أعمالها، وتركز انتباهها على الحرية والكتابة. شعرت ليلى العثمان وتشعر تماما بأن قدرها في أن تكون كاتبة، شرعت أولا الكتابة في الصحف اليومية. كان ينشر نتاجها مع صورتها باحترام وتقدير لموهبتها، ونشرت كتابها الأول بعنوان «همسات» سنة ١٩٧٠م، الذي يشتمل على الخواطر الأدبية والمقطوعات الشعرية، تولت وزارة الإعلام الكويتية طباعته عام ١٩٧٢م أرادت نشر كتاباتها «خواطري الشعرية» في مجلة «الهدف الأسبوعية» ينشر فيها أقلام الكتاب والشعراء الكويتيين المتميزين خاصة، بعد ما أسندت مسئولية الإشراف على صفحاتها الثقافية للكاتب الفلسطيني وليد أبو بكر. ففي عام ١٩٧٦م صدرت مجموعتها القصصية الأولى بعنوان «امرأة في إناء» وتركز فيها على قضايا المرأة. بعد هذا النجاح الأول تحققت لها نجاحات أخرى. ليلى العثمان كانت مهتمة، ولا تزال تهتم بالحياة الاجتماعية وبفضل ملاحظتها الدقيقة لمصيرها ومصير الناس خصوصا من بنات جنسها اكتسبت معرفة موضوعية متنوعة تتعلق بالمسيرة الحقيقية لقضايا أبناء عصرها. وصدرت مجموعتها الثانية القصصية «الرحيل» سنة ١٩٧٩م ثم « في الليل تأتي العيون» عام ١٩٨٠م التي اهتمت على الأحوال السياسية والاجتماعية، نخص منها بالذات تشكيلة القصص ذات الهم الفلسطيني، والرأي العام السياسي في العالم. ثم تخطت الخطوة الإبداعية التي تتمثل في مجموعتها القصصية «الحب له صور» في العام ١٩٨٢م، وتتابع من خلال قلمها الرصين كتب عديدة أدبية فنية فترة بعد فترة.<sup>٤</sup>

٤ . التراث والمعاصرة في إبداع ليلى العثمان لبرابرة بيكولسكا، ص: ١٨

## مؤلفات ليلى العثمان القصصية:

١. امرأة في إناء (١٩٧٦م)
٢. الرحيل (١٩٧٩م)
٣. في الليل تأتي العيون (١٩٨٠م)
٤. الحب له صور (١٩٨٢م)
٥. فتحية تختار موتها (١٩٨٧م)
٦. حالة حب مجنونة (١٩٩٠م)
٧. ٥٥ حكاية قصيرة (١٩٩٢م)
٨. الحواجز السوداء (١٩٩٤م)
٩. يحدث كل ليلة (١٩٩٨م)
١٠. ليلة القهر (٢٠٠٥م)

## نظرة على محنة الغزو الاحتلال ومفهوم الوطن:

فمحنة الغزو والاحتلال هي تجعل وضعنا نفسيا وذهنيا مختلفا عما قبلها من الأوضاع الهادئة المطمئنة وتجعل وضعنا جائزا محاطا بكل عناصر القسوة والأذى وفقدان الأمن والوضع يزداد مأساوية كلها أخذنا بعين الاعتبار لأن حدوث المحنة في مجتمع آمن سالم غافل عن أجواء الدسائس والمؤامرات والخيانات. والمحنة تسبب في المواطنين الإحساس البليغ بالظلم والظلم والخيانة جنبا إلى جنب مع الإحساس بالتمزق وقلة الحيلة وتكون سببا لرد الفعل بالغضب والتحفز النفس بالنقمة والثورة والدفاع عن الذات المستبحة. والمواطنون يشعرون الفوضى الانتشار والاضطراب النفسي والذهني وتتغير لديهم كل شيء نحو الحرية لم تكن

تبقى لديهم الحرية في المعنى السابق وكذلك الوطن الوداع المطمئن قد تحول إلى وطن مستباح. وكذلك الموت والحب في زمن الاحتلال. فالقصاص التي كتبت في زمن الاحتلال ركزت على إبراز هذا الجانب الجديد الذي حدث مع محنة الغزو والاحتلال وذلك «الجدّة» و«الغرابة». فالمتأمل في المجموعات القصصية التي عالجت زمن الاحتلال وتداعياته يستطيع أن يطمئن إلى نجاح هذه النماذج في تسليط الضوء على المواقف والرؤى الناضجة التي تمخضت عنها أزمة الاحتلال. إنها مواقف ورؤى مارسها أناس بسطاء عزل مسجونون بالقهر، مسلحون بالرفض والغضب. إن أبطال تلك القصص هم أبطال الواقع المتوهج بالصدق، ورشاقة التناول. وما هذه الدراسة سوى إطلالة فاحصة تحاول أن تتجلى ما طرأ على قيم المجتمع ومواقفه من إعادة صياغة وقوابله في أطر تناسب وظروف الاحتلال الطارئة.

أما مفهوم الوطن هو من المفاهيم للوطن يغدو الدفاع عن الوطن المستباح محور الحياة وغاية الغايات، وتضاءلت دون هذا الهدف كل محاور حياتها الأخرى والإحساس عن الوطن المستباح المحتل يحول الإنسان الضعيف إلى رجل شجاع للمقاومة<sup>٥</sup>.

«الحواجز السوداء»<sup>٦</sup> مجموعة من القصص للكاتبة الكويتية ليلى العثمان، صدرت في طبعتها الأولى سنة ١٩٩٤م، عن مطابع القبس التجارية، وهي تضم إحدى عشرة قصة قصيرة مستوحاة من محنة الغزو العراقي للكويت ومفاهيم الوطن، وتناولت ليلى العثمان فيها الاجتياح العراقي لوطنها «الكويت». وهي تمتاز بنتائجها القصصي بواقعية التجربة

٥ . ملخصاً عن الأجنتة والشمس للدكتور نجمة إدريس.

٦ . الحواجز السوداء لليلى العثمان، دار شركة مطبعة مقهوى، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.

التي تصفها، وصدقها وحرارة المهانات. إن قصصها في هذه المجموعة جاءت أطول نفسا، وهي أشد التصاقا بالواقع والبيئة الكويتية، وأقل احتفاء بالرمز، حتى حين تلجأ الكاتبة إليه، فهي تستمد من البيئة نفسها، لكنها في هذا التأثر أحسنت استغلال الواقع التاريخي، فقد وازنت على لسان الجد بطل القصة بين الطاعون الذي أصاب أهل الكويت في زمن سابق للاجتياح وما انتهى إليه من إبادة وهلاك للنسل والحرث، وكيف استطاع أهل الكويت أن يصمدوا لمحتته فصاهروا الأقطار المجاورة، وتكاثروا على مر الزمن، وطاعون الاجتياح لا يخلف في رأي الجد الذي يروي وقائع المرض الذي عاصره عن طاعون الاحتلال، وسيصمد الوطن ويتكاثر بنوه بعد المحنة. وفيها تناولت ليلي العثمان التنديد بجرائم المحتل وتدين مواقف بعض الدول العربية، وتحلل تصرفات الأصدقاء الغربيين الذين دعموا الكويت، لا لسواد عينها وإنما تحقيقا لمصالح شخصية، مما يسبغ على مواقف الكاتبة صفة الموضوعية في الحكم، وقد تناولت مواقف القصص الصمود الوطني للشعب الكويتي، وصبره وتحمله المعاناة طوال الأشهر الستة التي عاشوا فيها تحت طوق الاحتلال، وشهدوا فيها صنوفا من العذاب والجوع والتكليل، في أقسى شروط العيش، حيث تعطلت المرافق فلا ماء ولا كهرباء ولا طعام ولا خبز، وليس سوى الذعر والترقب المحض، والخوف المستمر بعدما عرف عن أهلها من رفه العيش، وغنى البلد، وتوافر سبل الرزق، كما كتبت ليلي العثمان: «كان الرحيل موجعا. أمي تحمل جرحها الصامت وأملها المخبوء في صدرها. ونحن نحمل حزن الوداع، ورهبة المجهول. انكمشنا كما تنكمش دجاجاتنا في برد الليالي داخل القفص. ترتعد الدمعات في محاجرنا ولا تسقط. وينكمش العصر الدامي نحو الغياب. الطوز الأحمر

يحتاج مدفوعا بقوة الريح. وينحشر في عتبات أعيننا التي تلاحق البيت الذي نبتعد عنه. كلما اقذفنا نحو الأمام صغر أمام نظراتنا التي تودعه. مشحونة باللوعة، والخوف والحنين. وكلما انزلق الغرب نحو الظلام تخبطت نفوسنا في العتمة، والضياع، واليتم».

ولا تختلف شخصيات جنود الاحتلال تنوعا، فمنها المؤمن بقرار قيادته، المتحمس له، ومنها الذي سبق إلى المعركة مرغما ولم تتوافر له القناعة بمنطق الحسم العسكري والمواجهة بين الأشقاء، وعدوان الشقيق على الشقيق، ذلك أن الحل العسكري ومنطق القوة الذي جربه العرب في لبنان والكويت وهو يجرب اليوم على ساحات اليمن ومن قبل عبر الفتى التي نشأت بين الفئات، هذا المنطق لم يكن خيارا مناسباً عبر التاريخ، والغريب أن أمتنا لا تتعظ بالتاريخ، والقادة لا يتعلمون من دروسه، فهم يقعون دائما في المصيدة ذاتها، ولا يترتب على ذلك إلا الأحقاد والدماء والمآسي ولا يجني المتسلح بمنطق القوة إلا الوبال والخسران، أما الربح فيجنيه أولئك الذين يدبرون في الخفاء للوقوع في الشرك، كما في قصة ”للعباءة وجه آخر“ تحاول ليلي العثمان فيها أن تربط بين محنة لبنان ومأساة وطنها حين تقول: ”أشتعل أمامي حريق بيروت بأعنف مشاهده، فزع تحت قصف الرصاص. سيقان الأطفال المتراكضة نحو مأوى حائط متهتك، أو ربما برميل ماء صدي. موت. دم مرشوش فوق الحوائط المليئة بالشعارات. أكوام القمامات يتراكم فوقها الذباب وأيدي العجائز هاج بها الجوع تبحث عن فتات يسكر العراك“. وفي هذه القصة ترسم الكاتبة ليلي العثمان عذاب أبناء وطنها وهم يصطفون في طابور أمام مراكز التموين، وما يتعرضون له من إهانات، كما تصور تعاطف المواطنين في أيام المحنة.

وفي قصة «البطاقة» تندد الكاتبة بإصرار المحتل على تغيير بطاقات هوية المواطنين، وإصرار أبناء الكويت على تقديس هويتهم الوطنية، وقد فات المحتل أن تغيير البطاقة لا يبدل الانتماء الوطني الراسخ في القلب. وفي قصة «عاد البحر» و«وجه الذئب» تندد أيضا بعمليات الاغتصاب الوحشية التي مارسها جنود الاحتلال. كما توضح ليلى العثمان في قصة «غريبان في عمان» إلى محنة الغزو والغربة وحب الوطن في بلادها «الكويت». وذكرت فيها وطنها الماضي والحاضر والمستقبل لجيل المستقبل ولشعبها الكويتي، وتستعين ليلى العثمان بالتراث الشعبي الوطني الذي يجسد هذه الوطنية، ويهبها دلالاتها العميقة المتجلية في صمود أبناء الكويت أمام المحنة. على سبيل المثال صورت ليلى العثمان في هذه القصة عن حالات المسافرين الكويتيين في عمان. لو أنهما في عمان لكنهما يحسان الكويت بها لأنهما لا يريدان أن يسافرا لكن وهما يريدان الكويت. وهما يحملان حلما كويتيا أبدا عن الكويت. هكذا ذكرت ليلى العثمان في هذه القصة عن حب الوطن ومحنة الغزو والغربة في خارج الكويت.

وفي قصة «ما قاله أبو صالح» تصور ليلى العثمان الاحتلال مثل الجراد الذي يهاجم المدينة فيأكل الأخضر واليابس، ويلعب الرمز هنا لعبته، وتصور هناك مفهوم الوطن ومفهوم الحب. فإن الكاتبة تجعل بطل قصتها شيخا طاعن السن لتدل على تحذره في الزمن والأرض، وليكون كتابا مفتوحا لعراقة الأرض وتاريخها. إن إشارات إلى الماضي حين الصبر على شظف الحياة، وحين التشبث بالوطن وصد رعونة الغزاة وبناء السور أتت إشارات تلقائية بعيدة عن الخطابية لأنه ببساطة يتحدث عن واقعه هو وعن حياته وزمنه. ولعل في تشبث أبي صالح بالأرض

حين الغزو ونعنيه على المتخاذلين الهارين من عسف الاحتلال دلالة على ما يعنيه الوعي بتاريخ الوطن. وكيف أن العمق الزمني يحذر شجرة الإنسان بالأرض فيغدو عنصرا من عناصرها، واقتلعه حينذاك يغدو لونا من البتر المأساوي الذي لا يبقى لحياة الإنسان بعده معنى أو قيمة. إن مقاومة أبي صالح لفكرة الرحيل وتشبثه ببيته القديم المتداعي يشكل لونا من الدفاع عن الذات إبان تعرضها لما يهدد أمنها واستقرارها. وهو رغم وهنه والاحتجاج العارم سيدفعون ثمن رحيلهم غالبا.

وأما قصة «ما يزال الحداد قائما» قصة تنفرد بأجوائها بعد رحيل الاحتلال الذي دمر كل شيء ولم يترك شيئا مفيدا إلا أخذه معه، وتنشغل النساء من خلال دموعهن بإعادة ترتيب ما تخرّب، وهي معاناة أخرى، معاناة سحب الحياة من قبضة الموت، فليلى العثمان تدخل بتفاصيل التفاصيل ما تعجز أي كاتبة في وصفها طالما إنها لم تكن حاضرة هذه الأساة بعقلها وقلبها.

وفي قصة «حواجز مختلفة الوجوه» تصور الكاتبة ليلي العثمان وجه مدينتها «الكويت» ووجهها ووجه الأعداء والأحياء وتسترجع حكايات الماضي وهي تصورها بتريديد كلمة وجه. وهي حواريات تتكون من تسعة مقاطع وتسعة حواجز. محير أمر هذه الكويتية التي تستفز الجنود بتحررها لأنها تدخن وتجادل وتتعتت فيقترح عليها أحد الجنود أن تؤدي له خدمة وتأخذ في سيارتها جنودا يقصدون نفس وجهتها.

وهكذا صورت ليلي العثمان صورة الغزو والاحتلال ومفهوم الوطن في قصصها التي تمتاز بأسلوب أخذ جذاب وبسهولة الألفاظ ودقة التعبير وقوة التأثير.

## أسلوب ليلى العثمان في "الحواجز السوداء":

أسلوب ليلى العثمان القصصي يتسم بصدق الإحساس وبالتطور، من حيث فنية القصة واللغة والبناء الرمزي والنفسي، فهي تستخدم الرمز مدعماً بالخيال المتسع، ولكن يبقى مرتبطاً بالواقع والبيئة، وخصوصيات الملامح القديمة لإحياء الكويت والحنين إلى الماضي، وقد تضيف لهذا الواقع أبعاداً حديثة، إلى جانب القضايا الاجتماعية المحلية والعربية، وأزمات الإنسان السياسية والنفسية والاقتصادية.

وقد تشغل المرأة مساحة واسعة في قصصها، بدأ من إحساسها بالظلم والقهر، ثم الشعور بالثورة والرفض للواقع، والتمرّد عليه نتيجة للتطور السائد، ثم انتهاء بإثبات دورها الاجتماعي في المجتمع، لقد عالجت معاناة المرأة الحبيبة والزوجة والأم، وخصوصيات المرأة من حيث: الزواج والطلاق، والحب والوجد والشوق، والخيانة والحرمان، والفراق والشعور بالغرابة، صورت هذه الأحاسيس بجرأة وصراحة، وهي ترمز من خلال قضايا المرأة للوطن والأرض والطبيعة، والواقع المحلي ورواسبه.

استخدمت ليلى العثمان أساليب متعددة في بناء أعمالها القصصية مثل الرمز وتحريك الشخصيات ضمن زمن ومكان محددين، عندما كانت تكتب أعمالها ذات الصبغة الاجتماعية، كذلك أسلوب التداخي والمونولوج الداخلي في قصص الحب والعاطفة لارتباط هذا الأسلوب ببنية الحدث. كما احتفت بالناحية الدرامية في قصصها وأبرزت الصراع سواء كان نفسياً أو عضوياً بين الشخصيات المتسلطة المقهورة أو بين الرجل والمرأة. كما كان للموروث الشعبي نصيب لا بأس به في قصصها وكان توظيف اللهجة المحلية في حوارها من العوامل التي ميزت كثيراً



من قصصها وبلورت فيها الموضوعات الاجتماعية النابعة من البيئة. كما كان التحليل النفسي في بعض القصص يعطي لهذه القصص أبعاداً فنية عميقة خاصة ما كان مرتبطاً منها بهوموم الأسرة ومشاكل الفتاة مع التقاليد وعادات البيئة والمجتمع.

لقد كان للتطور الذي سارت عليه الرحلة القصصية للكاتبة الكويتية ليلى العثمان أثره في تميز أعمالها واحتلالها لهذه المكانة الكبيرة على خريطة الأدب القصصي في الوطن العربي. واستطاعت لهذا الكم من القصص وهذا الكيف من الفكر الثقافي الجاد أن تكون في طليعة أدبيات العرب وأن تضع اسمها بجانب كبار الأدباء.

ومن أحسن خصوصية ليلى العثمان هو الإبداع القصصي واستعمال الرمز بشكله البسيط الذي يدركه القارئ لأول وهلة، أو بشكله المركب الذي لا يكتشف إلا في نهاية القصص أو في ثناياها إذا كانت القراء متممقة متمسة بالخبرة ونفاذ النظرة. كما في قصة «الجراد ينهش المدينة» يرمز دون خوف إلى الغزاة الذين هاجموا الكويت بغتة فأكلوا الأخضر واليابس، وأن القاصة تروي إحدى هذه الغارات التي وقعت في عصر ثروة النفط فأفزعت أهل الكويت بعد عهدهم بالجراد. كما في قول ليلى العثمان: «مدعورة تسابقت الأقدام إلى أبواب البيوت وشرفاتها يستطلعون أمر الزائر الذي حسبة وأنه نسي مدينتهم منذ أن انتعشت فيها الأشجار واتسعت المساحات وازدهرت شواطئ البحر».

تفتقد القصص إلى الفظاظ والخشونة وحدة الأسلوب التي تمثلها أحياناً لغة القصة لدى الرجال، فهي إذن تخلق تكوينات ومضادات من خلال تذبذب الأمزجة، وتوظيف المجاز والرمز، والأشكال الأسلوبية الخلاقة: كاستعادة الأحداث الماضية أو استعراضها، والحوار الداخلي-

المونولوج، يقول أحد النقاد «استخدمت ليلى العثمان أساليب متعددة في بناء أعمالها القصصية مثل الرمز وتحريك الشخصيات ضمن زمان ومكان محددين عندما كانت تكتب أعمالها ذات الصبغة الاجتماعية، كذلك أسلوب التداعي والمونولوج الداخلي في قصص الحب والعاطفة لارتباط هذا الأسلوب ببنية الحدث.

### المراجع والمصادر

١. أدباء وأدبيات الكويت لليلى محمد صالح، رابطة الأدباء في الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
٢. ما تعلمته الشجرة ليلى العثمان... كاتبة لإسماعيل فهد إسماعيل، رابطة الأدباء في الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
٣. التراث والمعاصرة في إبداع ليلى العثمان لبربارة بيكولسكا، دار المدى، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
٤. الحواجز السوداء لليلى العثمان، دار شركة مطبعة مقهوى، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.
٥. جمالية السرد وبلاغة المعنى لنذير جعفر، مطابع الملك، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
٦. الأجنحة والشمس للدكتور نجمة إدريس، رابطة الأدباء في الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.



# الواقعية في أقاصيص الماهرين في القطرين: محمود تيمور وفايكوم محمد بشير

س. عبد الرفيق (فوتن كود)<sup>١</sup>



وبين محمود تيمور وبين فايكوم (Vaikkom) محمد بشير مشابهة وطيدة لأنهما كاتبتي القصة القصيرة في صورة واحدة ولكن الفرق هما ألفا في اللغتين المختلفين، اللغة العربية واللغة المليبارية. وعلى هذا أنهما أتما تصوير قصصهما في قماش عن المجتمعات المحلية المسلمة في بلدانها. وكل واحد منهما يمثلان الحياة كما هي. وينظران إليها بالتساوي دقة. وقصص كليهما فريدة من نوعها في لغاتهما الخاصة. تم تكريمهما على الصعيدين الوطني والدولي لإسهاماتهما الفذة للأدب.

---

١ باحث في اللغة العربية، في جامعة كيرالا، الهند

محمود تيمور (١٨٩٤-١٩٧٣) روائي مصري، كاتب قصة قصيرة، كاتب مسرحي، كاتب مقالات وله ستة وعشرون من القصص القصيرة وسبع روايات وثمانية عشر مسرحاً. وكذا فايكوم محمد بشير (١٩٠٤-١٩٩٤) كاتب قصة قصيرة، روائي وكاتب مسرحي وله أربعة عشر من القصص وخمس عشرة روايات وواحد من المسرح. فالدراسة المقارنة بين الأقاليم لهذين العملاقين في الأدب الحديث مما لا شك فيه جلب للضوء إلى وحدة الفكر والتوحيد في حياة مختلف الشعوب. وبالتالي هذا نظر إلى أن يكون سبباً لأشعة الضوء على المعارف البشرية.

### محمود تيمور أبو القصة القصيرة العربية

يُعتبر هذا الكاتب الشهير من الرواد الأوائل لفن القصة العربية، وهو واحد من القلائل الذين نهضوا بهذا الفن الذي شهد نضوجاً مبكراً على يديه، واستطاع أن يقدم ألواناً مختلفة من القصص الواقعية والرومانسية والتاريخية والاجتماعية، كما برع في فنون القصة المختلفة. هذا بسبب عناية أبيه منذ سنه المبكرة بتوجيهه إلى القراءة والاطلاع، وتنشئته على حب فنون الأدب واللغة، فأقبل على مكتبة أبيه العامرة بنهم شديد ينهل منها، كما تأثر بعدد من الشعراء، خاصة شعراء المهجر، وعلى رأسهم جبران خليل جبران. لأن أسرته وأصله أيضاً من المهاجرين. إن جدّ الأسرة التيمورية هو محمد كاشف، أصله من كردستان الجنوبية (إقليم كردستان - العراق)، من ولاية الموصل في العهد العثماني، وهو أول من وفد إلى مصر من هذه الأسرة في عهد محمد علي باشا، ويبدو أنه كان أحد قواد جيشه الكبار، إذ ساعده في حملته للقضاء على المماليك، وخاصة في 'مذبحة القلعة' الشهيرة، وكأنه كان ينتقم للسلطان تُوْران

شاه، آخر السلاطين الأيوبيين في مصر، إذ كان المماليك قد غدروا به، وقتلوه أشنع قتلة سنة (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م).

غير أن مرضه وملازمته للفراش لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر قضاها في القراءة والتأمل والتفكير، فوجد في نفسه ميلاً للأدب فألزم نفسه بالقراءة والإطلاع. تأثر محمود تيمور بأخيه في اتجاهه نحو المذهب الواقعي في الكتابة القصصية، والذي ظهر واضحاً في مجموعته القصصية الأولى «ما تراه العيون»، فأعجب بها محمود إعجاباً دعاه إلى أن يؤلف على غرارها، فكتب باكورته القصصية «الشيخ جمعة» في سنة ١٩٢٥ م، ثم فاض منه قصص كثيرة بل تنوع إنتاجه بعد ذلك فكتب روايات طويلة ومسرحيات جيدة ظهر في بعضها تأثيره بالرومانسية والواقعية. والبعض منها هكذا:

- رجب أفندي - ١٩٢٨ م
- الحاج شلبي - ١٩٣٠ م
- نداء المجهول - ١٩٣٩ م
- كليوباترا في خان الخليلي - ١٩٤٦ م
- حواء الخالدة - ١٩٤٥ م
- اليوم خم - ١٩٤٩ م
- صقر قريش - ١٩٥٦ م

إذا لاحظنا أقاصيص تيمور نرى أنه أديب واقعي تشهد به أقاصيصه كما يقول عن نفسه وكما يقول النقاد عنه. هو لا يكتب قصصاً إلا أنه قد عاش في هذه القصة. ويمثلها في نفسه تمثلاً حسناً. ثم أخرجها للقارئ كلمات صادقة معبرة. اختار الكاتب الأشخاص التي رسمها في هذه القصة منظر مضاف إليه وجزء من نفسه. فإذا الموضوع التي يطلقها تيمور هي من الواقع الذي عاش فيه.

هي القصة عن الطبيب والفتاة يصور الكاتب الواقعية التي جرت بينه وبينها في تلك الليلة مجانا وهي باتت عهدا من الليالي مع الطبيب. ولكن لا يعرف الطبيب عن اسمها وعنوانها وأسرتها. وراحت في صبيحة الغد بلا إنذار. وهو يفتش عنها ولكن لا يلتقيها. ثم حصل له على رسالة مع الكراسية الضخمة.

إن قصة 'انتصار الحياة' أطول حوالي خمس وأربعون صفحة. هذا الطوال يدوم حرص القارئ حتى النهاية. إن معاملة الفتاة هي خاصة لها عن الأخرى. يتحدثنا الكاتب بلسان الطبيب تظهر فيها خيال الكاتب وواقعيته. ولذا تبلغ الواقعية لتيemor في هذه الأقصوصة المكان المرتفع في مجال الأدب العربي.

### سلطان بيفور - أديب المالايالام الأول

فايكوم محمد بشير، أديب المالايالام الأول (لغة من لغات جنوب الهند)، المعروف سلطان بيفور ولد في تليول برامب قرب فايكوم وتوفي في بيفور. إنه كان مفكرا إنسانيا ومحاربا من أجل الحرية للهند ضد البريطانيين كما كان روائيا أديبا. ومنحت حكومة الهند جائزة بادما سري عام ١٩٨٢م. كتب بشير في كل الأجناس الأدبية، فقد كتب القصة القصيرة والرواية والمسرحية والسيناريو، وكتب أيضا قصيدة طويلة نشرت بعد وفاته. وفاض منه روايات وأقاصيص عديدة. ومنها:

- يا إلهي - ١٩٩٧م
- شنكدي منكن - ١٩٩١م
- نور روبا نوت - ١٩٧٥م
- شيريكين مراباوا - ١٩٧٥م

• ويشاب (الجوع) - ١٩٥٤م

• جنات الحمقاء - ١٩٤٨م

وكان يسخر من كل شيء في أدبه، من أصدقائه المقربين ومن زوجته ومن أولاده، وفي إحدى قصصه لاحظت شخصية من شخصياته أن الديانات الهندية الكبرى (المقصود بها الديانات في الهند وهي البوذية والهندوسية والسيخ) تهتم كثيراً بالشَّعر (في البوذية يطلب من الراهب أن يحلق كل شعره، بينما على السيخ ألا يحلقوا شعرهم أبداً وعليهم تغطيته تماماً)، وقد تساءلت الشخصية: هل هي ديانات شعر؟.

وللإيمان مرتبة خاصة في أعمال بشير، ففي أعماله نرى شخصياته حائرة تتساءل عن الإله، وأحياناً يتهرب من الإجابة، وفي أحيان أخرى يقول: «إنه يؤمن بالله لأنه يخاف أن ينكر وجوده».

أثارت إحدى قصصه القصيرة الأولى جدلاً واسعاً في صفوف المسلمين في كيرلا، القصة عنوانها «أنا الحق» وهي تحكي قصة الصوفي الشهير «الحلاج» (أحد صوفية العصر العباسي والذي قتل بتهمة الزندقة) والذي كان يصرخ دائماً «أنا الحق»، وفي القصة أيد بشير رؤية الحلاج ومجد موته بوصفه شهيدا وأبرز آخر كلماته حول الحكام الذين لم يكونوا ليقتلوه لو أدركوا معنى كلماته.

نشرت مؤلفاته بعد مماته في ثلاثة مجلدات وميض الروح (ديوان شعره وكتابات الأدبية وبعض القصص والخواطر) حياتنا التمثيلية (تاريخ التمثيل، نقد الممثلين، رواية الهاوية) المسرح المصري (عبد الستار أفندي، العصفور في القفص).

كرمه الحكومة المصرية وتخليداً لذكراه أصدرت جائزة محمد تيمور للإبداع المسرحي العربي، وأخيراً أتمنى أن أكون في هذه الكلمات قد سلط الضوء على عبقرى ومسرحى مغوار يجهله الكثيرون كالفارس

الجالس في الظل ولعل هذه السطور لا تفيه جزءاً من حقه لشخص كان شعاره الأدب والثقافة والنهوض بالمجتمع.

## المصادر والمراجع

1. [http://ar.wikipedia.org/wiki/محمد\\_بشير](http://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_بشير)
2. [http://muhtawa.org/index.php/محمد\\_بشير](http://muhtawa.org/index.php/محمد_بشير)
3. <http://www.cs.nyu.edu/kandathi/basheer.html>
4. <http://www.pdksp.net/vb/showthread.php?p=5702>
5. [http://www.venumenon.com/articles/article\\_page.asp?catid=6&artid=4](http://www.venumenon.com/articles/article_page.asp?catid=6&artid=4)
6. عالم تيمور القصصي: فتحي الإبياري - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة (١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م).
7. لوسي يعقوب: الأسرة التيمورية والأدب العربي، الناشر مكتب الآداب، ٤٢ ميدان الأوبرات، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
8. مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: د. محمد مهدي علام - مجمع اللغة العربية - القاهرة (١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م) - ص: (٢٠٦: ٢٠٩).
9. المجمعون في خمسين عاماً: د. محمد مهدي علام - مجمع اللغة العربية - القاهرة (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) - ص: (٣٣٣-٣٣٧).
10. محمد بشير.. روائي هندي يركب الأفيال. إسلام أون لاين.
11. 'بشير سمبورنا كرتيكال'، دي. سي بكس، كوتايام، ٢٠٠٣م.





قسم اللغة العربية  
بجامعة كيرالا في سطور  
تأسيس : عام ٢٠٠١ م

الرئيس المؤسس : الأستاذ الدكتور عبيد  
الرئيس الحالي : الأستاذ الدكتور نزار الدين

هيئة التدريس الحالية

- |                 |                  |
|-----------------|------------------|
| الأستاذ والرئيس | ١. د. نزار الدين |
| الأستاذ         | ٢. د. عبيد       |
| محاضر ضيف       | ٣. د. شنل        |
| محاضر ضيف       | ٤. د. سهيل       |
| محاضر ضيف       | ٥. د. تاج الدين  |
| محاضر ضيف       | ٦. د. عز الدين   |

الدورات

- دكتوراه (Ph.D)  
ماجستير في الفلسفة (M.Phil)  
ماجستير (M.A)  
دبلوم PG في اللغة العربية الوظيفية

**MAJALLA KAIRALA**  
**STATEMENT OF OWNERSHIP AND OTHER PARTICULARS**  
**FORM IV**  
**(See Rule 8)**

1. Place of Publication : Department of Arabic,  
University of Kerala  
Kariavattom P.O, Thiruvananthapuram  
Kerala, India - 695581
2. Periodicity of its Publication : Quarterly
3. Printer's Name : Dr. A. Nizarudeen  
Whether citizen of India? : Yes  
Address : Department of Arabic,  
University of Kerala  
Kariavattom P.O, Thiruvananthapuram  
Kerala, India - 695581
4. Publisher's Name : Dr. A. Nizarudeen  
Whether citizen of India? : Yes  
Address : Department of Arabic,  
University of Kerala  
Kariavattom P.O, Thiruvananthapuram  
Kerala, India - 695581
5. Editor's Name : Dr. A. Nizarudeen  
Whether citizen of India? : Yes  
Address : Department of Arabic,  
University of Kerala  
Kariavattom P.O, Thiruvananthapuram  
Kerala, India - 695581
6. Name and address of individuals who own the newspaper : Head of Dept. of Arabic,  
University of Kerala  
Kariavattom P.O, Thiruvananthapuram  
Kerala, India - 695581

I, Dr. A. Nizarudeen, hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief.

Sd/- Dr. A. Nizarudeen  
Signature of Publisher